19me, année No 938

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

Le Caire 2 - 6 - 1951

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٣٨ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ رمضان سنة ١٣٧٠ — ٢٥ يونية سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

٣ – على هامش السياسة الدولية

للأستاذ عمر حليق

من الأساليب التى تتبعها بعض الحكومات الكبرى التى لها مصالح سياسية واقتصادية وعسكرية واسعة مع شعوب الشرق للتعرف على حقائق الخلق القوى لتلك الشعوب هى جمع كل ما ينشر عن تلك الحكومات الأوروبية والأمريكية فى ألسنة الرأى العام فى دول الشرق من افتتاحيات صحفية ودراسات علمية وتعليقات سياسية وفصول من كتب التاريخ والآداب التى تدرس فى مدارس دولة من دول الشرق ، وغير ذلك من مواد الغذاء الفكرى التى تتوفر لشعب من الشعوب

ويعرف كاتب هذه السطور أن هناك ثلاث جامعات أمريكية كبرى تقوم الآن بتحليل هذه المواد المجموعة من مختلف بلدان الشرق العربى ؛ وهى التى تغذى القارئ العربى بالغذاء الفكرى عن أنباء السياسة الأمريكية المعاصرة ، وعن التاريخ والأدب الأمريكى ، وعن الإنتاج الأدبى الفنى الذى يصدر إلى الشرق العربى من هوليوود فى شكل أفلام أو قصص أو صور فوتغرافية تحتلى بها صحف الناطقين بالضاد

والجامعات الأمريكية المذكورة تقوم بهذا العمل بتكليف من المراجع الأمريكية المسؤولة وعلى نفقتها . ويقوم خبراء علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى وعلم الأنتروبولوجيا الثقافية بتحليل هذه المواد ليتيقنوا من الفكرة التى يحملها الشعب العربى عن أمريكا ؛ لا فى ناحية السياسة والاقتصاد فحسب ، بل فى شتى أوجه النشاط الفكرى التى يلعب فيه الخيال والاستنتاج دورا كبيرا

وهذه الدراسة توفر لصناع السياسة وأرباب الأعمال وقواد الجيش أسلحة علمية على غاية من الدقة والمهارة يستطيعون بواسطتها معالجة مشاكل الشرق والغرب

والناس فى أغلب الحالات يعتقدون أن نشاط دولة ما فى توثيق علاقاتها مع الدول الأخرى يقتصر فيه على الدعاية « البروبوغاندة » أو المساعدة المالية أو الضغط السياسى أو ما شاكل ذلك من أوجه السياسة الدولية التى تحمل أنباءها كل يوم الصحف السيارة ووسائل المواصلات الفكرية السريعة وقل ما يفطن القارئ إلى أن هناك أساليب أخرى لتوثيق العلاقات — خيرا أم شرا — بين دولة وأخرى سواء أتكافأت مصالحها أم لم تتكافأ

فالشعب العربى وشعوب الشرق إجمالا فقراء فى وسائل المواصلات الفكرية السريعة ؛ وفقراء فى المكتبات العلمية الحديثة ، وفقراء فى التحليلات والتعليقات السياسية العميقة التى تعالج المشاكل الدولية من وجهة النظر العربية البحتة . فمعظم ألسنة الرأى العام فى الشرق عالة فى معلوماتها واستنتاجاتها على مجرى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتطورات السياسة الدولية — عالة على وكالات الأنباء العالمية (روتر والأسوشيتدبرس وغيرهما) وعلى بحوث الإخصائيين الأجانب ، وعلى هذه المجلات العلمية القليلة الانتشار التي لا تصل منها إلى الشرق العربي إلا طائفة ضئيلة. ولذلك فإن تحليل قارئ الصحف السيارة في العالم العربي عن الشؤون السياسية الدولية متأثر حتما بما يتغذى به من أنباء وتعليقات ترد إليه مباشرة عن طريق الاجتهاد الأجنبي في أغلب الحالات ، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الملقنين السياسيين والصحفيين والكتاب الذين يعنون بتوجيه الرأي العام ، والذين يتأثرون بدورهم لذلك الاجتهاد الأجنبي . وقل أن تجد في العالم العربي — وفي أكثر الدول الصغيرة الشرقية والغربية كذلك — مؤسسات أهلية تعيش على دخل ثابت تتوفر على تحليل الاتجاهات الدولية من وجهة النظر القومية البحتة (كما تفعل مثلا مؤسسات كارينجى وروكوفلر ومعهد العلاقات الخارجية في أمريكا ، وشاتام هاوس في بريطانيا) غير متأثرة بالاعتبارات السياسية الداخلية أو الضغط الحكومي أو المصلحة الاقتصادية الخاصة بطبقة من طبقات المجتمع

وبالإضافة إلى تلك المؤسسات الأهلية فإن الجامعات في أوروبا تتوفر في دوائرها المختلفة على القيام بمثل هذه التحليلات التي همها الدقة العلمية المجردة، والبحث الثقافي الخالص . وتنشر تلك الدراسات في بحوث ، وانتشارها محدود ، ولكن أثرها بعيد؛ إذ أنها توفر لصناع السياسة الرسميين ولغيرهم من المسؤولين عن توجيه الرأي العام والمثقفين وغيرهم من المواطنين — توفر لكل هؤلاء ذخيرة علمية نافعة

قلنا إن الشرق العربي وغيره من الشعوب التي لم يكتمل بعد نموها على نحو النمو في العالم الغربي — هذا الشرق يستمد استنتاجاته عن مجرى العلاقات الدولية عن طريق غير مباشر — أجنبي في أصوله وهدفه، إذ لا يعالج القضية من وجهة النظر العربية وإنما يعالجها من وجهة النظر الدولية التي صدرت فيها الدراسة

وهذا التأثير غير المباشر يخلق في انطباعات الناس في الشعوب الفقيرة تأثيرا لا يمكن أن يكون إيجابيا ؛ بمعنى أنه مجرد من « الدعاية » حتى لو افترضنا بأن هذه الدعاية جاءت عفوا بدون تصميم أو تعمد

وهذا الوضع يوفر للدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العالم العربي — وغيره من شعوب العالم — وسائل على غاية من الدقة والمهارة لتوجيهه توجيها يتماشى والمصلحة الجوهرية لتلك الدول . أو لا يفطن كثير منا في بعض الحالات إلى هذا النوع من التوجيه فيما تحمله إلينا وكالات الأنباء (الأجنبية) من أنباء أو تعليقات المفروض فيها أن تكون صادقة نزيهة ، ولكنها في الواقع صادرة من « مصدر رسمي » أو « مصدر وثيق » في وزارة الخارجية لدولة من الدول التي لها مصالح مباشرة في ترويج ذلك الخبر في ألسنة الرأي العام العربي ؟ فإذا فطن بعضنا إلى هذا النوع من الغش السياسي في بعض الحالات فإن أكثرنا لا يفطن إليه في جميع الحالات ، إذ أنه يستند إلى أسلوب في التوجيه يستمد أصوله من الدراسات الاجتماعية والنفسانية العاطفية المقومات الخلقية للشعب العربي على نحو ما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا البحث ، ومن التيارات السياسية والاقتصادية العابرة والوسيلة الوحيدة للتغلب على هذا الوضع — وهو وضع خطير إذا دققت فيه — هي أن توفر لصناع السياسة الرسميين في الدول العربية والمعنيين بتوجيه الرأي العام العربي من صحفيين وملقنين سياسيين وغيرهم من المواطنين الواعين وسائل تكشف لهم عن تلك الأساليب العلمية والبحوث العميقة التي توفرت لدى أهل الحل والربط في الدول الكبرى ذوات المصالح التي لها صلات مباشرة وعلاقات جوهرية مع العالم العربي — تلك الأساليب التي يبدو أنها قد حققت قسطا كبيرا من النجاح لتلك الدول ذوات المصالح في علاقاتها مع العرب — وقد يكون هذا النجاح متماشيا مع المصلحة العربية أو قد لا يكون ، إنما المهم أن يكون أولو الأمر والمسؤولون عن توجيه الرأي العام مدركين لتلك الأساليب عالمين بدقائقها وخفاياها . وفي الحديث الشريف « من تعلم لغة قوم أمن شرهم » . واللغة هنا يجب أن لا تعني فقط الكتابة والمخاطبة ، وإنما يجب أن تشمل الاطلاع على تلك الأساليب العلمية الدقيقة التي ندرس بها وضعية جيراننا في هذا العالم — خصوما وأصدقاء — الفكرية والعاطفية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها على نحو

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما سبق استعراضه

فدوائر الاستخبارات السياسية والحربية للدول الكبرى تعتمد على مصدرين فى دراساتها لوضعيات الشعوب الأخرى :

الأول يزودها به عملاؤها من « الجواسيس » من رعاياها أو من مخدوميها الغرباء . وهذا النوع من الاستخبارات لا تحتاج إليه الدول الصغرى فى علاقاتها مع الدول الكبرى إلا بقدر محدود ، لأنه يركز نشاطه فى الحصول على دقائق الاستعداد العسكرى والتقدم الفنى فى آلة الحرب ، والاتصال بالعناصر من نظم الحكم فى الدول المتخاصمة وغير ذلك من الأمور التى تهم الدول التى تقع على عاتقها مسؤولية الحرب والسلم العالمى

والمصدر الثانى : (وهو الذى يعنينا هنا) استنتاج المعلومات الدقيقة عن الوضعية الحقيقية فى دولة ما عن طريق ما ينشر فيها من صحف ومجلات وإذاعات وكتب وتقارير وما يعكسه الممثلون الدبلوماسيون من ألوان الاتجاهات المستجدة فى الدولة التى انتدبوا لتمثيل حكوماتهم بها

ونحو هـذا النوع من الاستنتاج تأتى دراسات من المستشارين وأهل الاختصاص فى الدوائر الحكومية فى المؤسسات العلمية الأهلية والجامعات وحلقات النقاش الحديث المنتظم على النحو الذى لفتنا إليه النظر فى مكان آخر من هذه الكلمة .

وكثير من هذه الدراسات ليس له طابع السرية فى أكثر الأحيان؛ وإنما يباع ويشترى فى مكتبات معينة يعرفها أكثر المعنيين بهذا اللون من ألوان الثقافة

إذن فالحصول على النوع الثانى من الاستنتاجات شرعى لا قيود عليه . ويجب أن لا يقتصر هذا النوع من النشاط على الملحقين الثقافيين فى المفوضيات والسفارات ، وإنما يجب أن يخصص له فرع خاص فى الدوائر المسؤولة فى حكومات الوطن ، وأن تشجع الجامعات على القيام به ، وأن تقوم على الاهتمام به المؤسسات القومية ، وأن ينشر فى الناس أو على الأقل يوزع على المعنيين والمسؤولين عن توجيه الرأى العام العربى من كتاب صحفيين ومعلقين بالإضافة إلى الرجال الرسميين والنواب والشيوخ وغيرهم

وهـذا بالفعل ما تقوم به مثلا الحكومتان الأمريكية والبريطانية فى صلاتهما مع نواب الأمة وشيوخها والصحافة المحلية ووكالات الأنباء والمراسلين الأجانب والمدنيين السياسيين وغيرهم ، إذ أنها توفر لهم من حقائق الأوضاع السياسية فى الداخل والخارج ما تسمح المصلحة القومية بنشره ولا يدخل فى عداد ذلك طبعا التقارير السرية وما شابهها من المراسلات الدقيقة الخاصة

ومن أمثلة الحاجة الماسة إلى هذا النوع من توصيات السياسة الخارجية ما اختبره كاتب هذه السطور منذ بضعة أشهر

وقد حدثنى مؤخرا عربى مسئول يقوم بعمل سياسى هام فى منطقة حساسة على حدود إسرائيل بأنه كان منذ عامين أو أكثر يتلهف للحصول على معلومات عن بعض حقائق الوضع السياسى والاقتصادى والعسكرى اليهودى كما يعكسها الرأى العام اليهودى فى إسرائيل والخارج مما ينشر فى عشرات بل مئات النشرات والدراسات التى تصدر بالعبرية واللغات الأجنبية فى إسرائيل وفى أمريكا وبريطانيا . قال لى ذلك وهو عالم بأن اليهود يحصلون على جميع الصحف والمجلات والكتب العربية والإنتاج الفكرى العربى — بوسائلهم الخاصة وهى وسائل هينة — ويستعملونها فى دقة ومهارة لتوجيه مكرهم السياسى فى هيئة الأمم وفى لجان الهدنة العسكرية وفى أعمالهم الجاسوسية فى صميم البلدان العربية ، وفى توجيه إذاعاتهم العربية من راديو تل أبيب وفى بثهم للدعاية فى دخيلة البلدان العربية وفى تشويههم لسمعة العرب فى الصحف الأجنبية سواء عن طريق المراسلين الأجانب الذين يتخذون إسرائيل مركزا لهم ؛ أم عن طريق « مكاتب الدعاية اليهودية » فى نيويورك وواشنطون ولندن ونيودلهى وكثير من عواصم العالم

جرى هذا الحديث بينى وبين ذلك العربى المسؤول فى نيويورك فما كان منـا إلا أن اتفقنا بضعة أيام استطعنا خلالها أن نجمع بصورة شرعية لا غبار عليها مئات من النشرات والكتب والصحف والتقارير عن إسرائيل باللغة العبرية والإنجليزية والفرنسية من بعض المكتبات التجارية فى نيويورك وواشنطون ومن مكاتب الدعاية اليهودية نفسها فى هذا القسم من العالم

وبعض هذه المواد يباع علنا وبعضها يمكن الحصول عليه عن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨ – فى الحديث المحمدى

للأستاذ محمود أبو رية

وضع الحديث وأسبابه :

كان من آثار تأخير تدوين الحديث إلى ما بعد المئة الأولى من الهجرة وصدر من المئة الثانية ، أن اتسعت أبواب الرواية وفاضت أنهار الوضع بغير ما ضابط ولا قيد ، حتى لقد بلغ ماروى من الأحاديث الموضوعة مئات الألوف لا يزال شئ كثير منها منبثا فى الكتب المنتشرة بين المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها

والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب إلى رسول الله (ص) زوراً وبهتانا سواءاً أكان ذلك عمداً أم خطأ

ووضع الحديث على رسول الله كان — كما قال أحد الأئمة : — أشد خطراً على الدين وأنكى ضرراً بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين والمغربين ، وأن تفرق المسلمين إلى شيعة ورافضة وخوارج ونصيرية الخ لهو أثر من آثار الوضع فى الدين

قال المرتضى اليمانى فى كتابه إيثار الحق : إن معظم ابتداع المبتدعين من أهل الإسلام إنما يرجع إلى هذين الأمرين الواضح بطلانهما وهما الزيادة فى الدين ، والنقص منه ، ومن أنواع الزيادة فى الدين الكذب عليه

وقال النووى فى شرح مسلم نقلا عن القاضى عياض :

الكاذبون حزبان : أحدهما — حزب عرفوا بالكذب فى حديث رسول الله وهم أنواع؛ منهم من يضع مالم يقله (ص) أصلا كالزنادقة وأشباههم . . . إما حسبة بزعمهم وتدينا كجهلة المتعبدين الذين وضعوا الأحاديث فى الفضائل والرغائب (١) وإما إغرابا وسمعة كفسقة المحدثين ، وإما تعصبا واحتجاجا كدعاة المبتدعة ومتعصبى المذاهب ، وإما إشباعا لهوى أهل الدنيا فيما أرادوه ، وطلب الفوز لهم فيما أتوه . ومنهم من لا يضع متن الحديث ولكن ربما وضع للمتن الضعيف إسناداً صحيحا مشهورا . ومنهم من يقلب الأسانيد أو يزيد فيها ويتعمد ذلك إما للاغراب على غيره ، وإما لدفع الجهالة عن نفسه . ومنهم من يكذب فيدعى سماع مالم يسمع ولقاء مالم يلق . ومنهم من يعمد إلى كلام الصحابة وغيرهم وحكم العرب والحكماء فينسبها إلى النبى (ص)

وقال العلامة السيد رشيد رضا فى تفسير المنار (٢)

« إن العابثين بالإسلام ومحاولى إفساد المسلمين وإزالة ملكهم من زنادقة اليهود والفرس وغيرهم من أهل الابتداع وأهل العصبيات العلوية والأموية والعباسية قد وضعوا أحاديث كثيرة افتروها، وزادوا فى بعض الآثار المروية دسائس دسوها، وراج كثير منها بإظهار رواتها للصلاح والتقوى، ولم يعرف بعض الأحاديث الموضوعة إلا باعتراف من تاب إلى الله من واضعيها .

ولقد كان الأستاذ الإمام محمد عبده يقول: « إن الإسلام الصحيح

(١) سنتكلم فى آخر المقال عن الوضاع الصالحين

(٢) ص ٦٠٠ ج ٩

طريق الاشتراك الخاص ، وبعضها يوزع لمن يطلبه إذا اتبع بعض اللباقة وتفادى إثارة شكوك أولى الأمر اليهود ، وهم شعب حذر مرهف الحس فيما يتعلق بمصلحته ومراميه . فإذا توفر على دراسة هذه المادة جماعة من أهل الاختصاص استطاعوا أن يستبينوا كثيرا من تطورات الغش السياسى اليهودى فى نطاقه المحلى وفى نطاقه العالمى كذلك ، وأن يتفادوا كثيرا من الأخطاء التى دفعنا إليها فى صراعنا مع اليهود فى إسرائيل نفسها وفى خارج إسرائيل

هذا مثل أحببت أن أورده فى معرض الحديث عن هذا اللون من أساليب الاستنتاج المفيد لمجرى السياسة الدولية وطبيعة العلاقات الدولية ، كما توفرها الدراسات العلمية الحديثة المقومات الخلقية والثقافية لمختلف الشعوب التى تؤلف هذه العائلة الإنسانية

وهذا اللون كما نرى جزء من حرب الأعصاب التى لا تنقطع حتى فى آونة السلم أو فى فترة الهدوء التى تسبق العاصفة

نيويورك عمر حليم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هو ما كان عليه أهل الصدر الأول قبل ظهور الفتن »

وقال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: إن أصل الكذب فى أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا فى مبدإ الأمر أحاديث مختلفة فى صاحبهم (على) حملهم على وضعها عداوة خصومهم . . . فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث فى مقابلة هذه الأحاديث

ولوضع الحديث والكذب على رسول الله (ص) أسباب كثيرة ذكرها المحدثون ، جمعها السيد رشيد رضا ونشرها فى مجلة المنار (٣) وها هى ذى : (أحدها) وهو أهمها ما وصفه الزنادقة اللابسون لباس الإسلام غشا ونفاقا وقصدهم بذلك إفساد الدين (٤) وإيقاع الخلاف والافتراق فى المسلمين . قال حماد بن زيد ، وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث — وهذا بحسب ما وصل إليه علمه واختباره فى كشف كذبها ، وإلا فقد نقلوا أن زنديقا واحدا وضع هذا المقدار . قالوا : لما أخذ ابن أبى العوجاء ليضرب عنقه قال : وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلل الحرام (ثانيها) الوضع لنصرة المذاهب فى أصول الدين وفروعه ، فإن المسلمين لما تفرقوا شيعا ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ ما فى وسعه لإثبات مذهبه ولاسيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة فى المذاهب ، ولم يكن المقصود من ذلك إلا إفحام مناظره والظهور عليه حتى أنهم جعلوا (الخلاف) علما صنفوا فيه المصنفات، مع أن دينهم ما عادى شيئا كما عادى الخلاف . . تاب رجل من المبتدعة فجعل يقول : انظروا عمن تأخذون هذا الحديث ، فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرناه حديثا. وليس الوضع لنصرة المذاهب محصورا فى المبتدعة وأهل المذاهب فى الأصول ، بل إن من أهل السنة المختلفين فى الفروع من وضع أحاديث كثيرة لنصرة مذهبه أو تعظيم إمامه سوف نذكر ونبين الكثير منها فى موضعه إن شاء الله . وإليك الآن حديثا واحدا وهو « يكون فى أمتى رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتى من إبليس ويكون فى أمتى رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتى » وقد رواه الخطيب عن أبى هريرة مرفوعا . قالوا : وهذا الإفك لا يحتاج إلى بيان بطلانه ، ومع هذا نجد الفقهاء المعتبرين يذكرون فى كتبهم الفقهية شق الحديث الذى يصف أبا حنيفة بأنه سراج الأمة . . (٥) (ثالثها) الغفلة عن الحفظ اشتغالا عنه بالزهد والانقطاع للعبادة ، وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة ، ولذلك راجت عليهم الأكاذيب وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة . . (رابعها) قصد التقرب من الملوك والسلاطين والأمراء . . وكما كذب علماء السوء على الرسول (ص) لأجل السلاطين كذبوا كذلك فى وضع الأحكام والفروع الفقهية لأجلهم (خامسها) الخطأ والسهو — وقع هذا لقوم. ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع إليه أنفة واستنكافا أن ينسب إليهم الغلط . ولم تعرف رقة دين هؤلاء وعدم إخلاصهم فى الاشتغال برواية الحديث إلا بعد ما وقع لهم ما وقع (سادسها) التحديث عن الحفظ ممن كانت لهم كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ فضاعت الكتب فوقع فى الغلط (٦) (سابعها) اختلاط العقل فى آخر العمر، وقع هذا لجماعة من الثقات فكانوا معذورين دون من سلم بكل مانسب إليهم من غير تمييز بين ما روى عنهم فى طور الكمال والعقل وبين ما روى فى طور الاختلاط والهرم (ثامنها) الظهور على الخصم فى المناظرة ولاسيما إذا كانت فى الملأ . قال ابن الجوزى : ومن أسباب الوضع ما يقع ممن لا دين له عند المناظرة فى المجامع من الاستدلال على ما يقوله كما يطابق هواه تنفيقا لجداله وتقويما لمقاله واستطالة على خصمه ومحبة للغلب وطلبا للرياسة وفرارا من الفضيحة إذا ظهر عليه من يناظره (تاسعها) إرضاء الناس

(٣) س ٥٤٥ ـ ٥٤٧ — ٥٦٩ ـ ٥٧٢ ج ٣

(٤) كان للسيد رشيد أن يضع بين هؤلاء الذين لبسوا لباس الإسلام غشا ونفاقا مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما

(٥) اضطرت الشافعية إزاء ذلك إلى أن يرووا فى إمامهم حديثا يفضلونه على كل إمام وهذا نصه : ان رسول الله قال : ا كرموا قريشا فان عالمها يملأ طباق الأرض علماً . . وانصار الإمام مالك وضعوا له هذا الحديث (يخرج الناس من المشرق إلى المغرب فلا يجدون عالما أعلم من عالم أهل المدينة) وثم حديث آخر عن أبى هريرة بهذا المعنى...راجع كتاب (الانتقاء) لابن عبد البر

(٦) هؤلاء كما قال ابن عساكر فى تاريخه : تارة يرفعون المرسل ويسندون الموقوف وتارة يقلبون الإسناد وتارة يدخلون حديثا فى حديث س ١٠ ج ٢

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم وقد ألصق المحدثون هذا السبب بالقصاص . . ونقول إن قصاص هذا الزمان قد اتبعوا خطوات أولئك الوضاع وحفظوا أكاذيبهم — فقلما نرى واعظا يحفظ الصحاح وتراهم يكادون يحيطون بالموضوعات . . لأن معظمها خرافات وأوهام وتجرئ على المعاصي بالأماني والتشهي . . (عاشرها) شدة الترهيب وزيادة الترغيب لأجل هداية الناس ، ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الأحاديث المكذوبة هو قول العلماء : إن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال . . وكأنهم رأوا أن الدين ناقص يحتاج إلى إكمال وإتمام (حادي عشرها) إجازة وضع الأسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثا ؛ ذكروا هذا سببا مستقلا وهو يدخل فيما سبقه (ثاني عشرها) تنفيق المدعى للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحا أو ضعيفا أو موضوعا ، فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل هذا الحديث أخرجه فلان وصححه فلان ، ويسند هذا إلى كتب يندر وجودها ليوهم أنه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره ، أو يخلق للحديث إسنادا جديدا قالوا : وربما لم يكن قد قرع سمعه ذلك اللفظ المسئول عنه قبل السؤال . وهذا نوع من أنواع الوضع وشعبة من شعب الكذب على رسول الله (ص) وقد يسمعه من لا يعرف حقيقة حاله فيعتقد صحة ذلك وينسبه إلى رسول الله (ص) . وختم السيد رشيد رحمه الله هذه الأسباب بقوله :

والحاصل أن الثابت من الدين نقلا بطريق القطع هو القرآن والأحاديث المتواترة وقليل ما هي وما كان عليه أهل العصر الأول من العمل الذي يتعلق بالعبادة ، إذ العبادات وأساسها من العقائد وتهذيب الأرواح هو الذي كمل على عهد النبي (ص) جملة وتفصيلا . وأما المعاملات والأمور القضائية فقد جاءت الشريعة بأصولها العامة وقواعدها الكلية . والجزئيات تجرى على ما قال أحد الأئمة : « تحدث للناس أقضية الخ »

الوضع بالإدراج

وقد يأتي الوضع من الراوي للحديث من غير قصد وعدوا ذلك من باب (الإدراج) والحديث المدرج ما كانت فيه زيادة ليست منه ، والأمثلة في ذلك كثيرة نكتفي منها بحديث واحد وهو « أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم — فضيقوا مجاريه بالجوع . ذكره الغزالي في الإحياء . وقد قال العراقي — متفق عليه دون فضيقوا مجاريه بالجوع ؛ فإنه مدرج من بعض الصوفية

وقد ذكروا أن (الإدراج) نوعان : إدراج في المتن وإدراج في الإسناد (ومدرج المتن) ثلاثة أقسام (الأول) في أول الحديث مثل : أسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النار (والثاني) في أثنائه وهو كثير مثل حديث (مس الذكر) (والثالث) في آخره وهو الغالب المشهور كما في حديث الكسوف في الصحيح وهو « أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته . فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة» قال العراقي إن هذه الزيادة لم يصح نقلها فيجب تكذيب قائلها

وأما الإدراج في السند فيرجع إليه في مظانه من كتب القوم لأنه من فنهم

وهناك أسباب أخرى للوضع ذكرها المستشرقون والباحثون في الدين الإسلامي من غير المسلمين أمسكنا عن ذكرها إيثاراً للإيجاز . ومن يرد معرفتها يرجع إليها عندهم

الوضاع الصالحون

تبين مما ذكرناه في أسباب الوضع أن الكذب على رسول الله (ص) لم يكن مقصورا على أعداء الدين وأصحاب الأهواء من المسلمين ؛ بل كان يقع كذلك من العباد الصالحين ويجعلون ذلك حسبة في زعمهم ويحسبون أنهم بعملهم هذا يخدمون رسول الله ودينه ، فكانوا إذا سألهم سائل ، كيف تكذبون على رسول الله ؟ قالوا « إنا نكذب له لا عليه ! وإن الكذب على من تعمده » !

وقد روى مسلم في صحيحه عن يحيى بن سعيد القطان قال : لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث . وفي رواية لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث . قال مسلم يعني أنه يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مولانا محمـــــد على

رئيس الجمعية الأحمدية لنشر الإسلام – لاهور – الباكستان

للاستاذ على محمد سرطاوى

تمهيد :

« قدمنا لقراء الرسالة مولانا محمد على فى مقال ترجمناه له عن مجلة (ليت) الإسلامية التى تشرف عليها الجمعية الأحمدية فى لاهور ، تقدما مختصرا ، ووعدنا بكتابة مقال مفصل عن حياته المجيدة المباركة ...

أما وقد بر بوعده صديق الباكستانى السيد حسين تصدق القادرى ، فأمدنى بما وصل إليه من لاهور عن مولانا محمد على ، فانه ليشرفنى أن أقدم على صفحات مجلة الرسالة الخالدة ، أعظم الناصرين خدمة للاسلام ، وأقوى مبشر على الاضطلاع بجلائل الأمور

والذين تقع فى أيديهم ترجمة مولانا محمد على لمعانى القرآن إلى الإنجليزية ، وهى تزيد على ألف وثلثمائة صفحة من القطع الكبير قلما خطر لهم أن هذا العمل قد استغرق سنوات عذابا كان يشتغل فى كل يوم منها ساعات تزيد فى عددها على نصف مجموع ساعات الليل والنهار ، وأنه استغرق فى ترجمة معانى القرآن إلى الأردية سنوات سبعا طويلة أخرى ، وكان حفظه الله إذا ما أجهده العمل جالسا ، راح يعمل واقفا وراء منضدة مرتفعة عملت خصيصا لهذه الغاية

إننا ندعو إلى إقامة حفلة تكريمية رائعة لمولانا محمد على لمناسبة مرور نصف قرن على تطوعه مجاهدا بقلمه تحت راية الإسلام ، ونقترح أن تقام فى أرض عربية وأن يدعى عظيم المسلمين إلى ذلك الحفل البهيج ، من لاهور تقديرا لجهاده وإعجابا ببطولته ، وأن يطلق اسمه الكريم على كرسى إحدى الجامعات فى البلاد العربية للدراسات الإسلامية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال النووى : لكونهم لا يعانون صناعة أهل الحديث فيقع الخطأ فى رواياتهم ولا يعرفون ، ويروون الكذب ولا يعلمون أنه كذب

وروى مسلم عن أبى الزناد : أدركت بالمدينة مئة كلهم مأمون ، ما يؤخذ عنهم الحديث . وقال إسماعيل بن إدريس سمعت خالى مالكا يقول : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ! لقد أدركت سبعين ممن يقول ، قال رسول الله عند هذه الأساطين فما أخذت عنهم شيئا لأنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن

وقال الحافظ ابن حجر : وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته ! وما دروا أن تقويله (ص) مالم يقل يقتضى الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان فى الإيجاب أو الندب ، وكذا مقابلهما وهو الحرام المكروه ، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامة حيث جوزوا وضع الحديث فى الترغيب والترهيب فى تثبيت ما ورد فى الكتاب والسنة ، واحتجوا بأنه (كذب له لا عليه) وهو جهل باللغة العربية (٧)

وقال عبدالله النهاوندى ، قلت لغلام خليل من أين لك هذه الأحاديث التى تحدث بها فى الرقائق ؟ فقال وضعناها لنرقق بها قلوب العامة . وقد قال ابن الجوزى عن غلام خليل هذا إنه كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويتقوت الباقلاء صرفا وغلقت أسواق بغداد يوم موته . وكان أحمد بن محمد الفقيه المروزى من صلب أهل زمانه فى السنة ، وأكثرهم مدافعة عنها ، ويحقر كل من خالفها ، وكان مع ذلك يضع الحديث ويقلبه

والأمثلة كثيرة جدا

وقد قال العلائى : أشد الأصناف ضررا أهل الزهد كما قال ابن الصلاح كذا المتفقهة . وأما باقى الأصناف كالزنادقة فالأمر فيهم سهل لأن كون تلك الأحاديث كذبا لا يخفى إلا على الأغبياء

المنصورة — للكلام صلة — محمود أبو رية

---

(٧) ص ١٦١ ج ١ فتح البارى

ومولانا محمد على التقى الورع الذى ما انقطع عن اداء صلواته الخمس منذ كان صبيا فى المدرسة ، وعن صلاة التهجد من الساعة الثانية حتى مطلع الفجر منذ كان فى الرابعة والعشرين حتى اليوم ، وعن العمل المتواصل ليل نهار دون نصب فى نشر مبادىء الإسلام ، مثل من أمثلة القدرة الإلهية حين تشاء أن يتم عن طريق البشر ما ليس فى استطاعتهم من المعجزات

ويشاء الله أن يرى مولانا محمد على الحلم الرائع فى سيطرة الإسلام على المبادىء التى يشق البشر ظلالها فى أوروبا وأمريكا. وسيتم على يد مبادىء الإسلام تحرير الملايين العشرة من العبيد المذلين فى أمريكا الذين لم يستطع ابراهيم لنكولن اليهودى ، تحريرهم فى حركته التى لم ترم إلا لبسط ظل اليهود على المسيحيين هناك ؛ وسيرى تحرير المذلين من المنبوذين فى الهند ، سوف يرى المبادىء الفاسدة ، والديانات الوثنية فى طقوسها ، والمادية المجرمة التى تطحن كالرحى روحانية النفوس ، تسقط فاقدة الحياة على أقدام المبادىء المثالية الخالدة فى الدين الإسلامى الحنيف

ولعمر الحق أن لجوء ألمانيا الغربية فى حل المشكلة التى خلقتها الحربان العالميتان المتتاليتان فيها من كثرة النساء وقلة الرجال ، إلى السماح بالزواج بأكثر من واحدة زواجا شرعيا ، على الطريقة التى حل بها الإسلام المشكلة نفسها فى صدر الجهاد ، لنصر كبير لمبادىء الدين الحنيف الخالد

لقد آن الأوان أن يهب المسلمون فى بقاعهم المختلفة ، يعرضون فى سوق المبادىء ، باللغات البشرية جميعها ، ما عندهم من مثل رائعة ، ومبادىء سامية ، وإنسانية صحيحة ، وديمقراطية فطرية ، ومساواة تامة ، واشتراكية عادلة ، على العالم المنهوك الذى يلفظ أنفاسه فى ضجيج الآلات وانفجار القنابل الذرية

ولقد آن للأزهر أن يستيقظ من سبات ألف سنة ، وأن يشمر عن ساعد الجد ويتقدم إلى معركة الجهاد الصحيح ، ويدخل فى مناهجه تدريس عشر لغات على الأقل من لغات البشر المشهورة تدريسا متقنا؛ بحيث يكون فى مقدور خريجى قسم الدعاية الكتابة والخطابة والتحدث بسهولة عظيمة مع أصحاب هذه اللغات متى جاء دورهم للجهاد

إن البشرية مشرفة على الفناء ، والإنسان الذى يشاهد غريقا ولا يمد له يد المساعدة ، وهو يستطيعها؛ إنما هو إنسان غير كريم ، والنبى العربى لم يخلق إلا ليتمم مكارم الأخلاق ، فأدوا هذه الرسالة الأخلاقية الإنسانية أيها المسلمون

وإذا قدر للصفحات التالية التى تفضلت الرسالة الغراء ، بنشرها ، عن حياة مولانا محمد على ، أن تظهر للذين يقاومون المنكر بأضعف الإيمان ، ما يصنع الإيمان الصحيح من المعجزات عن طريق العمل الخالص لوجهه تعالى ، فقد وفقت إلى بعض ما ذهبت إليه فى نشرها على المؤمنين . ومن يدرى ؟ فلعل ما فيها من حقائق تدفع العرب وهم مادة الدين إلى تأسيس الجمعيات التى تبشر بمبادىء الدين فى الأقطار البعيدة ، أسوة بالجمعية الأحمدية فى لاهور

وأتوجه ، وأنا فى نهاية هذا التمهيد إلى حياة مولانا محمد على ، بالدعاء إلى الله أن يمد الله فى عمره المبارك المجيد ، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدم من خير للاسلام ، وأن يحفظ الله الدولة الإسلامية الجبارة الفتية الباكستانية ، وأن يمكن لها فى الحياة ويعزها بالنصر ، ويكلأها بعنايته . كما أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ محمد طفيل كاتب هذا المقال الرائع عن مولانا محمد على ، الأستاذ العلامة الباكستانى السكرتير المساعد للجمعية الأحمدية فى لاهور الذى نشره فى مجلة (ليت) عدد (أيار ٢٤ عام ١٩٤٩)

لا مشاحة فى أن الحركة الأحمدية فى التاريخ مدينة إلى مولانا محمد على فى الاتجاه الذى رسمه لها فسارت نحوه فى خطوات وئيدة راسخة . ومن المحقق أنها كانت تكون حركة تختلف عما هى عليه الآن ، لو لم يكن لجرها الذى أشرق على الظلام الذى اكتنفها فى الوجود ، إذ ورث عن مؤسس القاديانية ميرزا غلام أحمد حلمه الرائع المظيم فى سيطرة الإسلام على جميع بقاع أوروبا وأمريكا

ومن المحتمل أن يكون قد ولد ، ذلك الغلام الذى قدر له أن يترجم معانى الكتاب المعجز الخالد إلى الإنجليزية فى قرية مرار الصغيرة التابعة لحكومة كابور تالا فى الهند . ويتصل نسبه بأسرة عريقة فى حسبها ونسبها ، فهو الابن الخامس لحافظ فاتح الدين

ARCHIVE archivebeta.sakhrit.com

زعيم القرية المذكورة

وحينما بلغ الخامسة من عمره ، أرسله أبوه مع أخيه مولانا عزيز بوخاش إلى المدرسة القريبة فى قرية دباليور المجاورة ، وكان أخوه أكبر منه بأربع سنين أو خمس وبعد مرور سنوات ثلاث عليهما فى هذه المدرسة ، أرسلا إلى المدرسة العليا فى كاربو تالا وبقيا فيها حتى أتما الدراسة الثانوية عام ١٨٩٠

وامتازت حياته فى المدرسة بالذكاء والجد . وحينما كان يرجع إلى مسقط رأسه فى مرار انقضاء عطلة الصيف كل سنة ، كان يحرص على مشاركة القرويين فى ألعابهم ؛ ولا سيما فى اللعبة التى كان يحب ممارستها كثيراً ألا وهى لعبة « الكابادى » . وكان إذا عاد إلى المدرسة يلعب « الكركيت » وبعض الألعاب الأخرى

وقد امتاز فى هذا الوقت من عمره بالميل الشديد إلى الصدق والاستقامة فى العمل والقول ، والسير فى ركاب الفضيلة والخلق القويم

ولم يتعلم تجويد القرآن وتلاوته قبل الذهاب إلى المدرسة ، ولكنه انصرف إلى إتقان ذلك من تلقاء نفسه ، فعكف على القراءة وصبر على احتمال الصعوبات حتى أصبح يجيد التلاوة والتجويد

ولما أتم دراسته الثانوية ، كانت رغبة أبيه تتركز فى أن يتمم دراسته الجامعية على الرغم من سوء حالته المادية ، ولكنه استعان على كل ذلك بالصبر والجلد والعزيمة وأرسله إلى الجامعة فى لاهور

وقضى هناك خمس سنوات فى الدرس المتواصل والاجتهاد فنال درجة بكالوريوس فى العلوم عام ١٨٩٤ ودرجة أستاذ فى العلوم عام ١٨٩٥

وامتاز فى دراسته الجامعية ، كما امتاز فى دراسته الثانوية ، بالذكاء والنبوغ ، وكان موضع إعجاب الجامعة بأسرها . وقد اختار اللغة العربية وتعمق فى دراستها الجامعية ، دون أن تكون من مواضيع اختصاصه ، إذ كان الأول فى الرياضيات فى جامعة البنجاب وحينما طلب مرة شهادة من أحد أساتذته كتب له فيها :

(أنه أحسن طالب فى الرياضيات فى جامعتنا)

وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس فى العلوم ، أخذ يستعد للحصول على شهادة الأستاذية فى العلوم ، فاختار اللغة الإنجليزية وتخصص فيها وعكف على دراسة آدابها فبلغ فى ذلك شأواً بعيداً ، وكان من بين الطلاب الخمسة الذين حصلوا على هذه الشهادة من جامعة البنجاب من مجموع ثلاثة وعشرين طالباً تقدموا للحصول عليها

والغريب فى حياته الجامعية ، أنه لم يشترك فى أى نشاط أدبى مهما كان نوعه ، ولم يكتب فى تلك الجامعة أى موضوع للنشر ، ولم يرتق منصة الخطابة للتحدث عن أى موضوع ، وأكثر من ذلك لم تبدر منه أية بادرة تدل على تلك الثروة الأدبية الرائعة المخزونة فى ذكائه النادر ، والتى قدر لها فى مستقبل حياته أن تصنع المعجزات فى خدمة الدين الحنيف . إنما كان منصرفاً إلى الألعاب الرياضية فى أوقات فراغه فى الجامعة ولا سيما لعبتى الكركيت وكرة القدم . وحتى هذا الهدف وهو فى الخامسة والسبعين من عمره السعيد المجيد المبارك ، يخرج فى الصباح مبكراً ليسير مسافات لا يستطيعها من كان فى مثل سنه ، وإلى هذا الميل إلى الرياضة ، يعزى السبب الأول فى تمتعه بالصحة الجيدة فى عمر من هذا النوع

وبعد اجتيازه امتحان البكالوريوس فى العلوم اختارته الكلية الإسلامية فى لاهور أستاذاً للرياضيات فيها ، وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره ، وهو لا يزال مرتبطاً بجامعة البنجاب فى استعداده على فحص الأستاذية فى العلوم . وحينما حصل على الشهادة الأخيرة ، التحق بكلية الحقوق فى الجامعة نفسها وكان الثانى والأول والثالث فى ترتيبه فى امتحانات السنوات الثلاث فى القانون فى تلك الجامعة ، وبذلك حصل على شهادة الحقوق بامتياز

وفى عام ١٨٩٧ ترك التدريس فى الكلية الإسلامية وانضم إلى مدرسة اللغات الشرقية فى لاهور وبقى أستاذاً فيها حتى عام ١٩٠٠ وحين ترك عمله فى هذه المدرسة ليتمرن على المحاماة فى جوردا سبور اتجه اتجاهاً جديداً لم يدر له على خاطر أو يمر له على بال . ذلك أنه أمضى فى تجربته فى تلك المدينة ثلاثة أشهر ، ولكنه ترك ذلك

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العمل استجابة لرغبة ميرزا غلام أحمد القادياني مؤسس الحركة الأحمدية (١) في التاريخ عام ١٨٩٠ ، لبرأس تحرير مجلة (ريفيو أف ريلجن) التي أزمع تأسيسها لحمل رسالة الإسلام إلى أوربا وأمريكا

وترجع صلة مولانا محمد على بمؤسس الأحمدية إلى عام ١٨٩٢ حينما زار حضرة مرزا غلام أحمد مدينة لاهور ، فذهب الشقيقان لزيارته ، لكثرة ما كان يصل إلى مسامعهما في قريتهما من أخبار صلاحه وتقواه ، تلك القرية التي لم تكن لتبعد عن (قاديان) مسقط رأس المجدد غير عشرين ميلا . وقد سمعا من حديثه أن الوقت قد حان لسيطرة الإسلام على بقاع الأرض بأسرها، متأثرا بدعوته تأثرا عميقا

وفتحت هذه الحادثة صفحة جديدة في حياة مولانا محمد على ولو لم يقدر له التاريخ الانصال بشخصية مؤسس الحركة الأحمدية الجبارة والتأثر بها ، لما كان أعظم شخصية حية الآن في عمق الاطلاع على الدين الإسلامي

وبعد انضمامه إلى الحركة الأحمدية ، بقي ثلاث سنوات في لاهور ، كان يزور فيها قاديان وينقل إلى اللغة الإنجليزية النشرات والكتب التي كانت تصدر عن مرزا غلام أحمد

وكان الوصول إلى قاديان في تلك الأيام عسيرا جدا ؛ لأنها كانت تبعد اثنى عشر ميلا عن باتالا ، أقرب محطة لسكة الحديد ، ولأن قطع هذه الأميال صعب جدا لوعونة الطريق ، ولكن مولانا محمد على ، كان على الرغم من ذلك ، يذهب أيام السبت من كل أسبوع في صحبة بعض الأصدقاء سيرا على قدميه ، ويعود صباح الأحد لمواصلة أعماله في الكلية

وحينما أراد العمل في المحاماة ، التمس النصح والإرشاد من المجدد ، فأشار عليه أن يتريث قليلا في الأمر ، لأنه يفكر في إصدار مجلة تحمل رسالة الإسلام إلى أوروبا وأمريكا ، وأنه يرغب في أن يتولى تحرير المجلة والإشراف عليها ، فاستجاب للرغبة الكريمة ، وأقلع عن فكرة الاشتغال بالقانون ، وعكف على عمله الجديد بكل ما أوتي من عزيمة ، كان يغذيها الإيمان العميق بالرسالة السامية التي وقف حياته عليها ، وأحذ الذكاء الجبار الحبيس ، يتحرك في النفس العظيمة المؤمنة ، وراحت العبقرية الفذة تنطلق إلى آفاق العمل بأجنحة من نور ، ومضت المقالات المركزة تتحرك إلى ميادين المعارك في أوروبا وأمريكا ، تحمل في طياتها ، بلغة إنجليزية أنيقة ، بطل من وراء كلماتها خيال شرق رائع جميل ، لإقناع العالم بما في الإسلام من جمال وروعة وحلول عملية لأعقد مشاكل الحياة ، ولقد مرت عليه خمسون سنة وهو لا يكل ولا يمل في هذا العمل المجيد الذي كان توفيق الله حليفه فيه

البقية في العدد القادم

على محمد سرطاوى

(١) ستقدم لقراء الرسالة بحثاً مفصلا عن الحركة الأحمدية في التاريخ ومؤسسيها متى تم إعداده

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى والطبعة الأولى للرحلات الثانية من كتاب

رحلات

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن كل مجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

والمجلدان يطلبان من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

(تابع)

تفويضه الهي

في ١٦٠٣ انتهى عصر أسرة تيودور بموت الملكة العذراء اليصابات وبدأ عصر أسرة استيورت باعتلاء جيمس الأول عرش بريطانيا ، وبدأ كذلك نضال عنيف بين الملك والبرلمان

كان جيمس يؤمن بنظرية التفويض الإلهي ومعناها أن الملك مولى من قبل الله تعالى وليس لأحد من رعاياه محاسبته على أعماله وتصرفاته ، وكان جيمس يستند في ادعائه على ما جاء في الكتاب المقدس من قول الله تعالى « بأمرى ونيابة عني يحكم الملوك ويقوم المستشارون بوضع القوانين العادلة ويحكم الأمراء » . وكذلك جاء في العهد القديم « شخص الملك مقدس وأي اعتداء عليه إثم عظيم ، إن الملوك يجب أن ينظر إليهم كأشياء مقدسة، ومن يهمل في المحافظة عليهم يستحق الموت ... إن الملك ظل الله الذي يجلس على عرشه في السموات ويدير شؤون الكون . أيها الملوك باشروا سلطانكم بشجاعة لأنها مقدسة وضرورية لحياة الإنسان ، ولكن باشروها في تواضع ورحمة . »

وهكذا آمن جيمس بسلطانه المطلق ، ولكن البرلمان لم يوافقه فيما ذهب إليه وأصر أعضاؤه على الاحتفاظ بحقوقهم وقدموا إلى الملك عريضة جاء فيها :

« إن حقوقنا وحرياتنا موروثة وهي لا تقل خطرا ولا شأنا عن أملاكنا وأموالنا التي نتوارثها . إن صوت الشعب في الأمور التي يصل إليها إدراكه من صوت الله . » ، واختتموا عريضتهم قائلين : « إن عنايتنا يجب أن تعمل على تثبيت حب الشعب والتفاف قلوبه حول عرش جلالتكم ، وإن ولاء النواب وحبهم لجلالتكم قوى مكين . »

ولكن جيمس غضب ، وبدأ النضال ، وزاد المسألة سوءا أن ملوك أسرة استيورت كانوا يؤمنون بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفي ظاهرا، ويبطنون إيمانهم بالمذهب الكاثوليكي الذي كان الشعب يكرهه

وقد كانت الأزمة المالية العامل الأول في قيام النزاع ، فقد أراد جيمس أن يفرض الضرائب على الشعب ولكن النواب احتجوا وقرروا أن فرض الضرائب حق من حقوقهم وطلبوا أن يناقشوا ميزانية الدولة . وتساءل النواب الساخطون هل للملك حق فرض الضرائب دون موافقتهم ؟ ومن الذي يجب أن يشرف على ميزانية الدولة ؟ أهو الملك أم البرلمان ؟ وكان على الشعب أن يجيب إن عاجلا أو آجلا ، وبطريق السلم أو بطريق الحرب

وقد مات جيمس الأول ١٦٢٥ وأجيب عن الأسئلة السابقة بوضوح وجلاء في عصر ابنه شارل الأول الذي تولى بعده

وأحب قبل أن أتحدث عن شارل الأول أن أجيب عن السؤال التالي : « لماذا كانت إنجلترا أسبق الأمم الأوربية إلى تقييد سلطة مليكها وإخضاعه لإشراف البرلمان، وإلى منح أفراد شعبها حرياتهم المدنية، وإلى تحرير نفسها من سلطان الكنيسة في روما ؟ »

يجيب بعض المؤرخين على ذلك بقولهم إن الشعب البريطاني والجنس التيوتوني يمتاز بحبه لحريته المدنية وبرغبته في أن يحكم نفسه بنفسه . ويقول مؤرخون آخرون إن موقع إنجلترا بعيدا عن القارة الأوربية لم يجعلها في حاجة إلى الاحتفاظ بجيش قوى للدفاع عن نفسها ضد غزو محتمل ، ويؤمن هؤلاء المؤرخون بأن ازدهار التجارة في عصر اليصابات وجيمس وانتشار الرخاء كانا من أهم العوامل التي ساعدت على قيام النضال البرلماني في عصر أسرة استيورت

شارل الأول : ١٦٢٥ - ١٦٤٩

كان شارل كأبيه يؤمن بالحق الملكي المقدس ولذلك كرهه الشعب وساعد على ازدياد كراهيته له زواجه من أميرة فرنسية ، وسرعان ما قام النضال بينه وبين البرلمان وكان محور النزاع « من صاحب السيادة في إنجلترا ؟ أهو الملك أم البرلمان ؟ » .

وكان سبب قيام النزاع مسألة فرض الضرائب ، فقد قام شارل بعدة حروب جعلته في حاجة إلى المال ، وقد رفض النواب موافقة الملك على فرض ضرائب جديدة فاضطر إلى حل البرلمان مرتين في ثلاث سنوات واضطر إلى عقد قروض إجبارية ، على أن الأزمة المالية لم تحل واضطر الملك عام ١٦٢٨ إلى دعوة البرلمان،

وأبى النواب الموافقة على الضرائب الجديدة إلا بعد مصادقة الملك على ملتمس الحقوق ١٦٢٨ وفيه اعترف الملك للشعب بالحقوق الآتية :

أولا : لا يجوز للملك فرض ضرائب جديدة على الشعب بدون موافقة البرلمان

ثانيا : ليس للملك حق عقد قروض إجبارية

ثالثا : ليس للملك أن يسجن أى فرد إلا بعد محاكمته أمام محكمة قانونية

رابعا : ليس للملك أن يرغم أحداً على إيواء الجند

ويعتبر ملتمس الحقوق الوثيقة الثانية فى تاريخ الديمقراطية البريطانيـة

حكم مطلق :

وعلى رغم توقيع شارل الأول لملتمس الحقوق فانه ظل يجمع الضرائب بطرق غير قانونية ولم يحترم ملتمس الحقوق ، واحتج النواب. ولما رأى شارل إصرارهم فض البرلمان ولمدة إحدى عشرة سنة ظل يحكم بدونه ، وتعرف هذه الفترة بفترة الحكم المطلق .

لكن النواب قاوموه وأعلنوا أن من يدفع ضرائب لم يقرها البرلمان يعتبر خائنا لوطنه ، فاضطر الملك إلى القبض على زعمائهم وإلقائهم فى غياهب السجون لامتناعهم عن الدفع ، ومع ذلك لم يستسلموا ؛ وكان من أشهرهم جون همبدن

ومن أشهر الضرائب التى لجأ شارل الأول إلى فرضها فى تلك الفترة ضريبة السفن وهى تعطينا فكرة عن مدى حاجة الملك إلى المال وعن مدى مقاومة الشعب له . كانت ضريبة السفن فى أول أمرها عبارة عن بعض السفن تقدمها الموانى للدولة أثناء الحرب . فرض شارل هذه الضريبة على الموانى ولكنه أمر أن تستبدل السفن بالنقود ثم عممها ، فبعد أن كانت قاصرة على الموانى أمر الملك بجمعها من المدن الداخلية ، ولكن النواب (أعضاء البرلمان المنحل) رفضوا الدفع وطلبوا من الناس أن يمتنعوا عن دفعها كذلك ففعلوا وقبض الملك على همبدن وأعوانه وسجنهم ، فلم يلينوا ولم يضعفوا وذهب همبدن مثلا للبطولة البريطانيـة

وفى ١٦٤٠ اشتدت حاجة الملك إلى المال بسبب حروبه مع اسكتلندا فاضطر إلى دعوة البرلمان للموافقة على الضرائب، ولكن البرلمان ناوأ الملك مما اضطره إلى فضه ، ويعرف هذا البرلمان بالبرلمان القصير

لكن الملك عجز عن تسيير دفة الحكم واضطر إلى دعوة برلمان آخر عرف باسم الطويل ١٦٤١ - ١٦٥٣) . اجتمع هذا البرلمان ووجه كل همه للقضاء على أعوان الملك ، فقبض على لورد سترافورد ولود وأعدمها ثم قبض على السلطة وألغى غرفة النجم وطلب أن يكون هو المتصرف فى كل شئ ؛ يعين الوزراء ويقيلهم وكذلك يعين قواد الجيش ، ولكن الملك رفض قائلا « إنى لو منحتكم (النواب) ما تطلبون فلن أكون إلا ملكا بالاسم . »

حاول الملك التخلص من النواب واسترداد سلطته فانتهز فرصة الخلاف بين أعضاء المجلس وذهب إلى دار البرلمان للقبض على زعماء المعارضة؛ ولكن المحاولة فشلت واندلعت نيران الثورة، وناصرت لندن أعضاء البرلمان ، واضطر الملك إلى أن يهرب إلى شمال إنجلترا

نظم الجمهوريون قواتهم بزعامة أليفر كرومويل وحاربوا الملك شارل الأول وهزموه فى موقعتى ناسبى ومرستن مور ثم سلم نفسه للبرلمان فحاكمه وحكم عليه بالإعدام ١٦٤٩ . يقول جرين :

« أثارت أنباء إعدام شارل الأول فزعا ورعبا فى جميع أنحاء أوربا ، فطرد قيصر الروسيا وزير بريطانيا من بلاطه ، وسحبت فرنسا سفيرها من لندن، وكانت هولندا أشد عداء للجمهورية التى قامت فى بريطانيا . »

جمهورية :

بعد إعدام شارل الأول أعلنت الجمهورية فى إنجلترا واختير كرومويل حاميا لها ، وكان من المنتظر أن تتوطد دعائم الديمقراطية فى عهد الجمهورية ، ولكن هذه الآمال تبددت وانتقلت السلطة إلى يد كرومويل وقد عرض عليه عرش إنجلترا فأبى وهكذا ضرب مثلا فى الإخلاص للمبدإ والبعد عن المنفعة الذاتية . وامتاز عهد الجمهورية أيضا بسيادة التقشف والزهد . وظلت الجمهورية قائمة ما بقى كرومويل ، فلما مات انتخب ابنه مكانه ولكنه كان ضعيفا فثار عليه الشعب وطلب إلى شارل الثانى ابن شارل الأول العودة إلى إنجلترا ففعل وتولى العرش ١٦٦٠ وبذلك كانت حياة الجمهورية فى إنجلترا قصيرة ١٦٤٩ - ١٦٦٠ ويرجع ذلك إلى أن الشعب لم يكن ميالا للجمهورية ، وإلى أنه كان قد ألف النظام

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الملكي ، وكذلك كانت الجمهورية قائمة على أكتاف كرمويل ورجال الجيش فلما مات كرومويل انتهت الجمهورية

الملكية العائدة : ١٦٦٠ – ١٦٨٨

كان شارل الثاني من أحب ملوك إنجلترا إلى الشعب البريطاني ، وهناك قول مشهور « إن شارل الأول كان رجلا طيبا وملكا سيئا ، أما شارل الثاني فقد كان رجلا سيئا وملكا طيبا . »

عاد شارل إلى لندن من منفاه فكان أول أعماله دعوة البرلمان إلى الاجتماع وكان هذا البرلمان ملكيا أكثر من الملك

وامتازت الفترة التي أعقبت عام ١٦٦٠ بانتشار اللهو والمجون والترف كأن القوم كانوا ينتقمون للزهد والتقشف اللذين اضطروا إليهما زمن الجمهورية

ورغم هذا كان شارل الثاني يؤمن بالحق الملكي المقدس ويقول « إن الملكية لا يتفق وجودها مع وجود هيئة سياسية تحاسبها ، لأن الملك الذي تنقض آراؤه ويحاسب وزراؤه ليس له من الملك إلا الاسم . » ولكنه كان بعيد النظر كثير التساهل ولذلك لم تقم ثورات دستورية في عهده

وأحب أن أضرب لك مثلا عن مدى تقيد شارل الثاني برغبات شعبه فأذكر لك أنه كان يدين بالعقيدة الكاثوليكية التي كان الشعب يكرهها ، ومع ذلك ظل شارل يبطن حقيقة عقيدته الدينية حتى إذا جاءه الموت أعلن وهو يودع هذا العالم أنه قد عاش ومات وهو يؤمن بهذه العقيدة ، مع أنه ظل طول حياته يظهر للشعب أنه يؤمن بمذهب كنيسة إنجلترا الأسقفي

وقد امتاز عهد شارل الثاني ببدء ظهور الأحزاب السياسية في إنجلترا ، إذ ظهر حزب التوري وحزب الهويج وقد تطورا فأصبحا حزبي الأحرار والمحافظين

ثورة : ١٦٨٨

مات شارل الثاني وتولى بعده جيمس الثاني وكان كاثوليكيا متعصبا يؤمن بالحق الملكي المقدس ميالا إلى التسامح مع الكاثوليك ولذلك كرهه الشعب والبرلمان ، وقد أصدر لائحة التسامح الديني وأمر رجال الدين بتلاوتها في الكنائس ولكنهم امتنعوا فقدمهم إلى المحاكم ولكن حكم ببراءتهم

وأخيرا كان الشعب يمني نفسه بأنه عند انقضاء أجل جيمس ستعتلي العرش ابنته ماري وكانت بروستانتية ، ولكن في ١٦٨٨ ولد له ولد من زوجته الكاثوليكية وبذلك صار وارثا للعرش فلم يطق الشعب صبرا ، وثار ضد جيمس واستدعى ماري وزوجها وليم أورنج من هولاندا للحضور إلى انجلترا لتولي العرش فقدما

أرسل جيمس جيشا ليحول بينهما وبين النزول في أرض انجلترا ، ولكن الجيش رفض أن يحارب الشعب وانضم إلى صفوفه في الترحيب بماري ووليم وأسقط في يد جيمس واضطر أن يغادر انجلترا إلى فرنسا . وتعرف هذه الثورة بثورة ١٦٨٨ المجيدة

بعد فرار جيمس اجتمع البرلمان وقرر أن عرش انجلترا خال ودعا ماري ووليم لاعتلائه ، وكان هذا معناه أن الملك مولى من قبل الشعب وبذلك سقطت نظرية التفويض الإلهي . بعد ذلك قدم البرلمان إلى الملكة وثيقة تعرف باسم وثيقة إعلان الحقوق ١٦٨٩ وهي الوثيقة الثالثة في تاريخ الديمقراطية البريطانية وبمقتضاها تقرر

أولا : لا يعتلي عرش انجلترا إلا من يؤمن بمذهبها الديني . (حرم العرش على الكاثوليك من أبناء جيمس)

ثانيا : ليس للملك أن يعطل القوانين التي يصدرها البرلمان أو أن يحتفظ بجيش أو أن يفرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان

ثالثا : أعضاء البرلمان أحرار في آرائهم ولا يحاسبون على أقوالهم داخل البرلمان وكذلك تقررت حرية الانتخاب للناخبين

وهكذا ترى أنه بعد نضال دام قرنا تقريبا تقررت المبادئ المعتدلة التي نادى بها أعضاء مجلس العموم فأصبحت الضرائب لا تفرض والقوانين لا توضع والجيش لا يدعى إلا بموافقة أعضاء البرلمان ، كما تقرر أنه لا يجوز سجن فرد بمجرد صدور أمر ملكي ، كما أنه لا يجوز أن تعطل القوانين بأوامر ملكية ، وكذلك كفلت حرية المناقشة في البرلمان

أبو الفتوح عطيفة
مدرس أول العلوم الاجتماعية
بسمنود الثانوية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عقيـــدتى

للفيلسوف الانكليزى المعاصر برترا ند رسل

للأديب عبد الجليل السيد حسن

الفصل الثالث

الســـنن الخلقية

إن الحاجة الملحة للأخلاق نجمت عن تعارض الرغبات ، سواء بين أناس مختلفين أو فى شخص واحد أو فى أوقات مختلفة أو حتى فى وقت واحد ؛ فالرجل يرغب فى احتساء الخمر ويرغب أيضا أن يتهيأ لعمله فى الصباح التالى ، ونعده فاسداً إذا اختط لنفسه الخطة التى تمكنه أقل تمكين من إشباع رغبته ، ونحن نظن شرا بالمبذرين والطائشين حتى ولو لم يصيبوا أحدا غير أنفسهم بأذى . ويرى « بنتام » (Bentham) : أن كل الأخلاق يستطاع ردها إلى « النفع الذاتى المستنير » (١) وأن كل من يعمل دائما ناظرا على مدى الوقت إلى أقصى ماينيله قدرا من الرضا الخاص ، فإنه ينهج النهج القويم دائما . أما أنا فلا أستطيع أن أقبل هذا الرأى ؛ فالطغاة الذين وجدوا سرورا طافحا من مشاهدة إنزال العذاب ، لا أستطيع أن أثنى عليهم حينما أدى بهم الحذر والحكمة إلى أن يبقوا على أرواح ضحاياهم . رغبة منهم فى تعذيبهم فى يوم آخر . ومهما يكن من شئ فإن الحذر مما تتطلبه الحياة السعيدة ؛ وهناك أشياء أخرى مماثلة لذلك ، حتى « روبنسون كروزو » كانت عنده الفرصة لأن يمارس المثابرة ، وضبط النفس ، والتبصر ، التى يجب أن تعد من الصفات الأخلاقية ، لأن هذه الصفات زادت من مجموع رضاه دون إلحاق ضرر بالآخرين . وهذا الجزء من الأخلاق يلعب دورا هاما فى تدريب الأطفال الذين لديهم ميل ضئيل إلى التفكير فى المستقبل ، ولو كان ذلك قد تحقق فى زمن سالف لتحول العالم إلى فردوس ، لأنه سيكون من السهل منع الحروب التى هى من عمل الهوى لا العقل . ومع ذلك فإنه رغما عن أهمية الحذر فإنه ليس أهم جزء فى الأخلاق . ولا هو بالجزء الذى يثير مشاكل ذهنية لأنه لا يتطلب اهتماما بشئ خارج المنفعة الذاتية

والجزء من الأخلاق الذى لا يشمله الحذر والحكمة ، هو فى جوهره مماثل للقانون أو لقواعد المجتمع ؛ إذ أن ذلك منهج لتمكين الناس من أن يعيشوا فى مجتمع مع بعضهم بالرغم من احتمال تعارض رغباتهم ، لكن يحتمل هنا منهجان جد متباينين : فهناك منهج قانون العقوبات الذى يهدف إلى تحقيق التوافق الخارجى فقط ، بربط الأفعال التى تعترض رغبات أناس آخرين فى حالات معينة بنتائج غير مرغوب فيها . وها هو ذا منهج التقريع الاجتماعى : فإذا عد المرء مجتمعه الخاص شريرا فإن ذلك لون من ألوان العقاب ، ولذا يتجنب ما يحذره معظم الناس من أن يعرف عنهم أنهم مخالفون لدستور مجتمعهم . ولكن هناك منهج آخر أمتن أساسا وأشد إقناعا حينما يعمل به ، وهذا النهج هو أن نغير شخصيات الناس ورغباتهم بأن نضيق فرص التعارض والخلاف ، بجعل نجاح رغبات إنسان واحد تتفق مع رغبات الكثيرين بقدر الإمكان ، وهذا هو السبب فى أن الحب خير من البغض ، لأن الحب يحل الانسجام محل الاختلاف بين الأشخاص المرتبط بهم ، وإن اثنين بينهما آصرة الحب ينجحان معا أو يفشلان معا ، ولكن حينما يكره أحدهما الآخر ، فإن نجاحه هو فشل الآخر

وإذا كنا مصيبين فى قولنا إن الحياة السعيدة التى يلهمها الحب وتهديها المعرفة ؛ فإن من الواضح أن الدستور الأخلاقى لدى أى مجتمع ليس قطعيا ولا مكتفيا بذاته ، بل يجب أن يمتحن بقصد أن يرى : هل الذى أملاه مثلا الحكمة وحب الخير ؟ ولم تكن القوانين الخلقية دائما معصومة من الخطأ ، فإن الآزتك (Aztecs) يعدون من واجباتهم المشددة ، أن يأكلوا اللحم البشرى ، وذلك لئلا يصبح ضوء الشمس معتما . ولقد أخطأوا فى علمهم ، ولعلهم كانوا يدركون وجه الخطأ فيه ، لو كان عندهم شئ من الحب نحو الضحايا المضحى بها . وبعض القبائل يحبسون البنات فى الظلام من سن العاشرة إلى السابعة عشرة ، خوفا من

(١) empightemab eelf — imerceat

أن تجعلهم أشعة الشمس يحملون . ولكن — من المؤكد أن قوانيننا الأخلاقية الحديثة لا تحتوى على شئ مماثل لهذه الأعمال الوحشية ! ! ومن المؤكد أيضاً أننا لا نحرم من الأشياء إلا تلك التي تضر حقيقة، أو على الأقل تلك التي بلغت حد الفظاعة ، حتى أن أى شخص مهذب لا يستطيع أن يدافع عنها ! ! . . ولكنى لست متأكداً مثل هذا التأكيد . وإن الأخلاق الشائعة لمزيج عجيب من النفعة والخرافة ، ولكن للجزء الخرافي القدح المعلى ، لأن الخرافة هى أصل السنن الخلقية ، فلقد كان فى الأصل يظن أن بعض الأفعال لا ترضى الآلهة ، وقد حرمت بالقانون لأن اللعنة الإلهية كان من المتوقع ألا تحل بالأفراد الآثمين فقط ، بل على المجتمع كله ، ومن ثم فقد ظهر تصور الخطيئة على أنها الشئ الذى لا يرضى الإله . وليس هناك من سبب يمكن إبداؤه عن بعض الأفعال لماذا تكون غير مرضية ؟ كما أنه من الصعوبة مثلا أن يقال : لماذا كان من غير المرضى أن يتحرق الطفل شوقاً إلى لبن أمه ؟ ولكن عرف بالوحى أن ذلك هو الواقع . وفى بعض الأحايين كانت الأوامر الإلهية تفسر حباً فى الاستطلاع ؛ فمثلا أمرنا ألا نعمل أيام السبت ؛ وأضاف البروتستانت على ذلك معنى ألا نلعب أيام الآحاد ؛ ولكن نفس السلطة السامية ، تعزى إلى التحريم الجديد ، كما هو للقديم

ومن الجلى أن الإنسان ذا النظرة العلمية إلى الحياة ، لا يدع نفسه نهب نصوص الكتاب المقدس أو تعاليم الكنيسة ، ولا يسره أن يقول إن هذا أو ذاك من الأفعال إثم، وبذلك ينتهى الأمر . بل سيتحرى إن كان ذلك يسبب ضرراً ؟ وهل العكس الاعتقاد بأنه إثم يسبب ضرراً ؟ وسيجد — وخصوصاً فيما يتعلق بالأمور الجنسية — أن أخلاقنا الشائعة تحتوى على قسم كبير أصله خرافى محض . وسيجد أن هذه الخرافة — مثل خرافات « الأزتك » — تحتم قسوة لا لزوم لها ، وأنها تزول إذا تأثر الإنسان بالمشاعر الرقيقة تجاه جيرانهم . ولكن المدافعين عن الأخلاق التقليدية ، هم وحدهم أصحاب القلوب المتحمسة ، كما قد يبدو فى حب الحرب الذى يبديه رؤساء الكنيسة . وعلى ذلك ، فالإنسان مدفوع إلى أن يظن أنهم يعتبرون الأخلاق كشئ قانونى يمكنهم من إشباع رغبتهم فى تعذيب الآخرين : والآثم ليس من العدل خداعه ، ومن ثم فهو بعيد عن التسامح الدينى

ودعنا نتابع حياة الإنسان العادى من المهد إلى اللحد . ونلاحظ النقاط الخرافية التى تسبب له آلاماً . وأبدأ من الحمل والولادة ، لأن تأثير الخرافة هنا جدير بالعناية ، فإن الوالدين إذا لم يكونا متزوجين فالطفل وصمة لا يستحق إلا اللعنة . وإذا كان أحد الوالدين مصاباً بداء الزهرى ، فمن المحتمل أن يرثه الطفل . وإذا كانا قد رزقا أطفالاً أكثر مما يحتمله دخل الأسرة فستكون الفاقة ونقص التغذية وتضخم السكان ، بل ومن المحتمل جداً الزنا بين الأقارب ؛ ومع ذلك فإن الغالبية العظمى من الأخلاقيين متفقة على أن الأحسن للوالدين ألا يعلما كيف يمنعان هذا البؤس بمنع الحمل . ولكى يسر ويغتبط هؤلاء الأخلاقيون فإن الملايين من الكائنات البشرية الذين لم يكن من الواجب أن توجد ، تقاسى حياة كلها عذاب . وذلك لأنه قد فرض أن الفعل الجنسى شر إذا لم يصحب بالرغبة فى النسل . وليس شراً حينما توجد هذه الرغبة ، حتى ولو كان من المؤكد أن هذا النسل سيكون تعيساً وقتل الإنسان فجأة ثم أكله — كما كان مصير ضحايا قبائل « الأزتك » — أقل درجة بكثير من الألم الصادر عن مولد طفل فى محيط تعس وملوث بداء الزهرى . ومن ثم فإن العذاب الأعظم هو الذى يسببه الأساقفة والسياسيون عن عمد وسبق إصرار باسم الأخلاق ؛ فلو كان لديهم حتى أصغر جذوة من الحب أو الشفقة نحو الأطفال ، ما ألصقوا بالقانون الأخلاقى هذه القسوة الشيطانية

إن الطفل المتوسط يقاسى حين الميلاد ؛ وفى أيام طفولته المبكرة، من الأسباب الاقتصادية أكثر مما يقاسيه من الأسباب الخرافية؛ فحينما يولد للنسوة الغنيات أطفال فإنهم يجدون خير أطباء، وخير عناية ، وخير طعام وشراب ، وخير راحة ، وخير لعب ؛ بينما النساء من الطبقة الكادحة لا يتمتعن بهذه المزايا ، وغالباً ما يموت أطفالهن لنقص تلك المزايا . وقد عملت السلطات العامة بعض الشئ فى سبيل العناية بالأمهات ، ولكن وهى كارهة؛ ففى اللحظة التى تمنع فيها كميات اللبن المخصصة للأمهات لتغطية العجز فى المصروفات، تنفق السلطات العامة مبالغ ضخمة فى رصف طرق

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

السكان الأغنياء ، حيث حركة المرور ضئيلة . ويجب أن يعلموا أنهم بمثل هذا القرار يتسببون في موت عدد من أطفال الطبقة الـكادحة، بسبب جريمة الفقر . ومع ذلك، فإن الطبقة الحاكمة ، يشد أزرها الأغلبية الساحقة من رؤساء الدين ، وعلى رأسهم البابا ، قد أرصدوا قوى الخرافة الضخمة في العالم لتدعيم الظلم الاجتماعي

- وتأثير الخرافة في كل مراحل التربية نكبة . فإن نسبة مئوية من الأطفال لديهم عادة التفكير . ومن أهداف التربية أن تخلصهم من هذه العادة . فالأسئلة المحرجة تقابل بالقول « صه . . صه » أو بالعقاب ، وتستخدم العاطفة الجماعية في تلقين أنواع معينة من الاعتقاد ، وعلى الأخص الأنواع الوطنية . والرأسماليون والحربيون ورجال الكهنوت، يتعاونون في التربية ، لأنهم جميعهم يعتمدون في قوتهم على سيادة مذهب العواطف ، وندرة الحكم النقدي . وبمساعدة الطبيعة البشرية تنجح التربية في زيادة هذه الميول ، لدى الإنسان المتوسط

وها هي ذي طريقة أخرى تحطم بها الخرافة التربية ، وهي تأثيرها في اختيار المدرسين ، فلأسباب اقتصادية ينبغي ألا تتزوج المعلمة ، ولأسباب أخلاقية يجب ألا يكون لهـــا صلات جنسية خارج نطاق الزوجية ، مع أن كل من درس علم النفس المختص بالسقم يعلم أن إطالة أمد العذرة ، جد مضر على المرأة، فلا ينبغي ألا تشجع عليه المدرسات في المجتمع السليم. وهذه القيود المفروضة تؤدي إلى رفض جانب من النسوة القويات الجريئات أن يتعاطين مهنة التدريس . وهذا كله يرجع إلى التأثير المستتر لمذهب الزهد الخرافي

والأمر أسوأ في مدارس الطبقة المتوسطة والدنيا ، فهناك الصلوات الـكنسية والعناية بالأخلاق موكولة إلى رجال الدين ؛ ورجال الدين غالبا ما يقعون في طريقتين كمليين للأخلاق ، فهم ينكرون الأفعال التي لا تسبب ضررا ، ويتجاوزون عن الأفعال التي تسبب ضررا عظيما . فهم جميعا يسخطون على الصلات الجنسية بين الشخصين غير المتزوجين اللذين يعشق كلاهما الآخر ، ولـكنهما بعد ليسا متأكدين أنهما يرغبان أن يعيشا معا طوال حياتهما ، ومعظمهم يسخطون على تحديد النسل ؛ ولـكن أحدا منهم لا يسخط على وحشية الزوج الذي يتسبب في وفاة زوجته من كثرة الحمل . وقد عرفت قسيسا عصريا كان لزوجته تسعة أطفال في تسعة أعوام ؛ وقد أخبره الأطباء أنها إذا أتت بالعاشر فقد تموت . وفي العام الثاني حملت به فماتت ، ومع ذلك فلم يسخط عليه أحد منهم ، واستمر في أبرشيته ، وتزوج مرة أخرى . وما دام رجال الدين مستمرين في تجاوزهم عن القسوة وفي سخطهم على الاستمتاع البريء ، فإنهم لا يقدرون إلا على عمل الشر والضر كحراس الأخلاق الصغار

وها هو ذا تأثير آخر سيء للخرافة في التربية ، وهو عدم تعليم الحقائق الجنسية ، فإن الحقائق الفسيولوجية الأساسية ينبغي أن تعلم في الجنسين بكل بساطة ، وبالطبع قبل سن البلوغ أي في هذا الوقت الذي لا يكونون فيه نشيطين . ففي سن البلوغ ينبغي أن تعلم أصول الأخلاق الجنسية غير الخرافية . ويجب أن يلقن البنون والبنات أنه لا شيء يبرر الاتصال الجنسي إذا لم يكن هناك ميل متبادل . وهذا على العكس من تعاليم الـكنيسة التي تعتقد أنه ما دام الزوجان قد تزوجا ، وما دام الرجل يرغب في طفل آخر فإن العمل الجنسي له ما يبرره أيا ما كان عظم نفور الزوجة . وينبغي أن يعلم البنون والبنات احترام كل منهما لحرية الآخر ، وأن يشعروا أنه لا شيء هناك يمنح كائنا بشريا ـ أيا كان ـ حقوقا أكثر من الآخر ، وأن الغيرة وحب التملك والاستئثار تقتل الحب . وينبغي أن يعلموا أيضا طرق التحكم في النسل (٢) لـكي يكونوا على بينة من أن الأطفال يجب أن يأتوا حينما يرغب فيهم . وأخيراً ينبغي أن يعلموا أخطار داء الزهري وطرق الوقاية والعلاج . وعلينا أن نتوقع من التربية الجنسية على هذه المناهج زيادة في السعادة البشرية لا تقاس

من الواجب أن يعرف أن الصلات الجنسية — في حالة عدم وجود الأطفال — أمر خاص محض لا علاقة للدولة أو الجيران به . وفي الوقت الراهن يعاقب قانون العقوبات على بعض صور معينة من الاتصال الجنسي لا تؤدي إلى ذرية ، وهذا خرافة خالصة، لأن الأمر لا تأثير له على أحد إلا على الفردين المتعلق بهما مباشرة،

(٢) أي طرق ضبط النسل وتحديده (blurths control)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الخطأ أن يقال — حين وجود الأطفال — إن من الضرورى لمصلحتهم جعل الطلاق مستحيلا ، فالعربدة والسكر المعتاد ، والقسوة والجنون ، أمور تحتم ضرورة الطلاق لصالح الأطفال تماما كما هو لصالح الزوجة أو الزوج . والاهتمام الغريب — فى الوقت الحاضر — الخاص بالزنا ليس عقليا تماما . فمن الواضح أن أنواعا عدة من سوء السلوك أشد خطرا على السعادة الزوجية من الخيانة المختلسة . وأشد خطرا من كل ذلك ، هو إصرار الذكر على إنجاب طفل كل عام ، هذا الإصرار الذى يبدو أنه من سوء السلوك أو القسوة المقنعين

يجب ألا تكون السنن الأخلاقية شيئا يجعل السعادة الغريزية مستحيلة ، ولكن ذلك أثر من التشدد فى الاقتصار على زوجة واحدة ، فى مجتمع عدد الجنسين فيه ليس متعادلا . فبالطبع تحت مثل هذه الظروف تنتهك السنن الخلقية ، ولكن حينما تكون السنن كذلك فإنها لا يمكن أن تطاع إلا بانتقاص كبير فى سعادة المجتمع . ولكن حينما يكون من الخير انتهاكها (أى هذه السنن) لا مراعاتها ، فمن المؤكد أنه قد حان وقت تغييرها . وإذا لم يفعل ذلك فسيواجه كثير من الناس الذين يسيرون فى طريق مضاد للمصلحة العامة ، تغييرا غير مرغوب فيه فى النفاق أو الذم . والكنيسة لا تحفل بالنفاق الذى هو جزية متملقة لسلطاتها . أما فى أى مكان آخر فقد عرف النفاق على أنه شر يجب أن لا يحاوب بهوادة

وأشد ضرراً من خرافات اللاهوت خرافات القومية ، وواجب كل فرد نحو دولته الخاصة ، لأية دولة أخرى ، ولكنى لا أعرض فى هذه المناسبة إلى مناقشة هذا الأمر أكثر من أن أشير إلى أن اقتصار اهتمام كل فرد على أبناء وطنه أمر مضاد لمبدأ الحب الذى عرفناه ، كامنة فى بناء الحياة السعيدة . وهو كذلك مضاد للشخصية المستنيرة ، لأن القومية الضيقة لا تتخلى أبدا أنما منتصرة

وناحية أخرى مما يعانيه مجتمعنا من جراء التصور اللاهوتى للخطيئة ، وهى علاج المجرمين . فوجهة النظر القائلة بأن المجرمين « أشرار » ويستحقون « العقاب » ليست بشىء يستطيع أن تؤيده الأخلاق العقلية وليس من شك فى أن بعض الناس يرتكبون أشياء يريد المجتمع منعها ، وهو على صواب فى منعها ، ولنأخذ جريمة القتل كأوضح مثال ، فمن الجلى أنه إذا أردنا مجتمعا متماسكا نتمتع بمباهجه ومزاياه ، فلن نسمح للناس أن يقتل بعضهم بعضا وقتما يشعرون بميل إلى أن يفعلوا ذلك . ولكن هذه المشكلة يجب أن تعالج بروح علمية محضة ، فنسأل ببساطة : ما هى أنجع طريقة لمنع القتل . ؟ ومن بين طريقتين متعادلتى التأثير فى منع القتل نختار تلك التى تسبب ضررا أقل للقاتل ، فإن إيذاء القاتل مما يؤسف له ، مثل الألم فى العملية الجراحية ، فقد يكون ضروريا مثله ، ولكنه ليس موضوعا للتفكهة والشعور بأخذ الحق الذى يسمى « الإهانة الخلقية » فليس إلا صورة من القسوة . وإيلام المجرم لا يمكن تبريره أبدا بفكرة العقاب لأخذ الثأر ، وإذا كانت التربية المصحوبة بالشفقة تساويها فى التأثير ، فإنها تفضل أكثر إذا كان تأثيرها أكثر . وبالطبع منع الجريمة وعقاب المجرم سؤالان متباينان . وموضوع توقيع الألم بالمجرم من المفروض أنه للارهاب فقط . ومع ذلك فإذا جعلت السجون إنسانية إلى درجة أن السجين ينال فيها قسطا عظيما من التربية بدون مقابل ، فقد يرتكب الناس الجرائم لكى يؤهلوا لدخولها . وليس هناك من شك فى أن السجن يجب أن يكون أقل متعة من الحرية . ولكن خير طريق لتجنب هذه النتيجة أن تجعل الحرية أكثر متعة مما هى فى بعض الأوقات فى الوقت الحاضر . ولكنى لا أريد أن أطرق موضوع « الإصلاح الجنائى » ولكنى أريد فقط أن أقول : إن من الواجب أن نعامل المجرم كما نعامل إنسانا مصابا بالطاعون ، فكل منهما خطر عام ، وكل منهما يجب أن يحد من حريته ، حتى يتوقف عن كونه خطرا ، ولكن الرجل المصاب بالطاعون موضوع للعطف والمواساة ، بينما المجرم موضوع للعنة . وهذا وضع غير عقلى ، وبسبب هذا الاختلاف فى المعاملة فإن سجوننا أقل نجاحا فى شفاء الميول الإجرامية من مستشفياتنا فى علاج الأمراض

للكلام بقية — عبد الجليل السيد حسن

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

مناقشة رسالة جامعية:

عاقتنى بعض العوائق عن حضور مناقشة الرسالة التى قدمها الأستاذ بدوى طبانة فى كلية دار العلوم للحصول على درجة « الماجستير » وموضوعها « أبو هلال العسكرى ومقاييسه البلاغية » ولكن شابا أديبا هو صديقى الأستاذ حسن صبرى علوان – جزاه الله صالحة – قد سد الثغرة وهو من أعزائى المدمنين على قراءة « الأدب والفن » وقد تعارفنا أولا عن طريق المراسلة ثم التقينا فظفرت بصداقته . تفقدنى صبرى هناك يوم مناقشة تلك الرسالة ، فلما لم يلقنى حرص على أن يقوم مقامى ويؤدى مهمتى . وثمة مفارقة لا بأس بذكرها ، وهى أن صبرى طالب بالسنة النهائية بكلية العلوم ، ومع ذلك ستراه ينقد أساتذة الأدب فى البلاغة فى الجامعة : كلية دار العلوم وكلية الآداب ، نقدا حصيفا يدل على من وراء . . خرج من غازات المعامل وتجاربها وامتحاناتها إلى عالم الأدب الذى يعشقه ، يرتاد آفاقه ويبحث عن مجالاته ، وهو يسمى هذا العالم « المش الكبير » الذى يقابل « المش الصغير » عش دراساته فى كلية العلوم . . . وهكذا نرى الأديب هو الأديب فى أى مكان

كتب إلى صديقى صبرى يقول ، وقد ذهب لحضور تلك المناقشة : « . . . فألقيت بجميعى وراء كل كلمة قالها المارض ، وكل كلمة قالها مناقش . . . ثم وجدت فى نفسى حنينا أن أكتب إليك ، لأنك ناحية من نواحى المش الكبير الذى أستطيع أن أتنفس فى أجوائه » ثم يحدثنا عن مناقشة الرسالة ، فيقول :

« كانت هيئة التحكيم مشتملة على الأساتذة : إبراهيم سلامة رئيسا وعلى الجندى وأمين الخولى بك عضوين . . وبعد أن عرض الأستاذ طبانة رسالته . . أعطيت الكلمة للأستاذ على الجندى الذى كان أكثر الثلاثة كما فى المناقشة . أعقبه الأستاذ أمين الخولى بك الذى كان يهوى بفأسه . . كأنما يريد أن يقتلع الجذور لا أن يهشم الأغصان ! ثم أعقبه الأستاذ إبراهيم سلامة

ابتدأ الأستاذ الجندى قائلا : نحن وإن كنا سنعصرك . . فلا تخش . فقد يكون كما نعصر عود القصب لنستخرج منه السكر ! . . وقد كان كثير الاستشهاد بالشعر . . وكان يقول : قال أميرنا . . عندما يستشهد لشوقى ! . يريد أنه من الشعراء . . ولا شك أن هذا إعلان طيب على رؤوس الأشهاد ! . . وقد كان الأستاذ طبانة يرد على كل اعتراض فى مناقشة الأستاذ الجندى . . وكان رأى الأستاذ الجندى ككرة المطاط إن ضغط عليها تباينت أبعاد حوافيها عن مركزها . ولكن شاعرنا كان يصر فى كثير أن يظل المركز على أبعاد متساوية . من ذلك قوله إن الجاحظ وأبا هلال لم يعطيا اللفظ كل شئ ، واستشهد للجاحظ وترك أبا هلال . . فرد الأستاذ طبانة قائلا إن النص لأبى هلال يلزمنا ويقول : « وليس الشأن فى إيراد المعانى . فالمعانى يعرفها العربى والعجمى . . . وإنما هى جودة اللفظ . . . وليس يطلب من المعنى إلا أن يكون صوابا » أى لا يكون خطأ ! . . ولكن الأستاذ الجندى أصر . . !

وقد غمز شاعرنا النقاد غمزة ما كنت لأرضاها له قال : من هو الناقد الأدبى ؟ هو رجل لم يستطع أن يقول أى شئ ! فأراد أن يقول فى كل شئ ! . لم يستطع أن يكون قاصا أو شاعرا أو ناثرا . . فالتمس باب المجد من هذا الباب ! وكان متحمسا كأنما يلقى قصيدة ! وهو يعلم أن النقد موهبة لا تتفق لكثيرين فى دولة النقد ، كما أن الشعر موهبة لا تتفق لكثيرين فى إمارة الشعر !

وقال إنه إن ألف ديوانا فإنه لا يبالى ما يقول فيه النقاد . . ولكن ما يقول الجمهور المثقف . . كأن النقاد ليسوا من هؤلاء !

ولفت الأستاذ الجندى نظر صاحب الرسالة إلى أنه كان يمكن أن يفيد من علم النفس الحديث الذى أصبح منهجا من مناهج الدراسات الأدبية

وقد ذكر الأستاذ سيد قطب فى المناقشة حين عرض

الأستاذ الجندى لقولة الأستاذ طبانة من كلمة عمر بن الخطاب فى زهير : إنه كان لا يعاظل . . قال : إن التعليق منقول عن كتاب النقد الأدبى (للأستاذ سيد قطب) . . وكلا الرأيين خطأ ! لأن كلمة عمر لم تكن أول عهدنا بالنقد المفصل ! فهناك حكاية النابغة مع الخنساء وحسان . . إن صحت ! وهناك محمد رسول الله . . كان ينهى عن الحوشى . . والتشدق والتقعر ! ويقول : إن من البيان لسحرا ! . . وحكاية النابغة إن صحت فإنما هى إعجاب أو حكم غير معلل . . وذيل القصة الذى يفصل ويعلل ظاهر البطلان لأنه لا يتفق مع طبيعة النقد فى هذا العصر كما قال الأستاذ سيد قطب . على أن أبا الفرج لم يذكر الذيل فى الأغانى . .

وأما سيدنا محمد فإنما قال ما قال فى معرض التقوى والصلاح لأن من صفات المؤمن ألا يتشدق أو يتفيهق أو يثرثر ، بل أن يكون مستقيما . واضحا . متواضعا !

وانتهت مناقشة الأستاذ الجندى بقوله : إننى وإن أكن قد قرأت رسالتك بين الصحة والمرض ، فإننى قد تدبرتها جيدا . . وقد لاحظت فيها أثر الجهد والسهر !

ثم تكلم الحوفى بك فقال : إننى لن أكثر . . سأضرب لكل نقطة مثلا واحدا . . إننى قرأت رسالتك وحاولت أن أجد فيها صورة قلمية لأبى هلال أو ترجمة علمية له فلم أوفق ! إننى أعرف أن للبحث منهجا يسير عليه الباحث من أول نقطة إلى آخر نقطة ، ثم يخلص إلى ما يريد من نتيجة ! ولكننى وجدتك تناقض نفسك مناقضة لا أدرى كيف وقعت فيها . . اتهمت أبا هلال فى ذمته وفى خلقه وفى ذوقه وفى أدبه . . ثم رجعت تسائل نفسك . . هل وضع أبو هلال مقاييس للبلاغة ؟ ثم تجيب : كلا ! إنه اعتدى على من سبقوه فنقل ما قالوا وحاول جهده أن يخفى ما فعل . . فاتهمته كذلك باللصوصية ! ! وبعد هذا تجعله ومقاييسه البلاغية عنوانا لرسالتك ! . ثم إنك عرفت الأدب بأنه الكلام الجيد . . فما بالك بالمتوسط ؟ وقلت إن موضوع الأدب علوم الأدب وهذه ليست دقة علمية . . فقال الأستاذ طبانة : هذا عند القدامى ! فقال الحوفى بك : تأكد أن القدامى أدق من أكبر منك ومنى !

كشكول الأسبوع

▫ اجتمعت لجنة النظر فى تقرير كتب المطالعة الإضافية للسنوات الأولى والثانية والثالثة من المدارس الثانوية برياسة المستشار الفنى لوزارة المعارف . وستجتمع مرة أخرى يوم الأحد ٢٤ يونيو.

▫ أصدرت لجنة النشر للجامعيين مجموعة قصصية عنوانها « عهد جديد » للقصصى العراقى الشاب الأستاذ شاكر خصباك ، وهو ينحو فيها نحو الإنسانية الرفيقة والواقعية الواصفة الهادئة . وتدل قصص هذا الشاب على أن عالم الأدب العربى الحديث يوشك أن يتلقى قصصيا فذا يعتد به

▫ وظهر أخيرا كتاب « سقوط القاهرة » للأستاذ عبد المنعم شميس ، وهو يتحدث فيه عن ظواهر فنية منحرفة ، من غناء وسينما ومسرح وإذاعة وكتابة وصور ورقص ، تنهك هذا الشعب وتبعده عن الفن الصحيح . والكتاب يمتاز بالحيوية الدافقة ، ويهدف إلى خير الشعب وهو من النوع الذى يرجى لتكوين أدب حى طليق.

▫ اجتمعت الجمعية العمومية لاتحاد خريجى الكلية الملكية للفنون الجميلة يوم الاثنين الماضى . وقد تم انتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد من الأساتذة : أبو صالح الألفى (رئيسا) وعبد السلام الشريف (وكيلا) ومحمد محمود الجنايني (سكرتيرا) ومحمد محمود عبد الرحمن (أمينا للصندوق) وحسين بيكار وأسعد مظهر وحسن فؤاد وحسنى البنانى ومصطفى إبراهيم ورشدى اسكندر وعبد القادر مختار — أعضاء

▫ كتب إلى الأستاذ عدنان أسعد يقول إنه كان مع جماعة من أصدقائه الأدباء ، وتحدثوا فى « التسعير » واختفاء البطيخ والشمام ، فقال لهم ليخفف عنهم : إن المسؤولين إنما يريدون لكم الخير والمثوبة فى شهر رمضان ، ففى الصبر على فوات المطلوب كسر للشهوة وإيقاظ للفتوة . ثم قال :

لم نطعم الحلو أياما وأياما ... من يوم سعرت بطيخا وشماما
إن كان هذا هو التسعير فامتدحوا ... للشاعر الصوم « قرفانا » إذا ناما

▫ تلقيت العدد الأخير من مجلة مدارس التوفيق القبطية التى يشرف عليها مدير المدارس والأستاذ عبد الرحمن فهمى وبعض زملائه . وهى مجلة مدرسية حافلة بألوان من الأدب والطرائف وخاصة فى تصوير المجتمع المدرسى. ومما أعجبنى فيها حسن تنسيق النوافذ التى يطل منها الجيل الجديد

▫ يشعر محرر هذا الباب بحاجة إلى الراحة والاستجمام ، ويأسف لاحتجابه عن أصدقائه القراء خلال شهر يولية القادم . وإلى اللقاء فى أوائل أغسطس إن شاء الله

كان لك أن تقول إنهما من ثقافة الأديب أو الناقد الأدبي ! . ثم إني رأيتك تعزو التحول في الظواهر الأدبية إلى الأشخاص وهو كالتحول في الظواهر الاجتماعية يعزى إلى العصور . . وتكلم الأستاذ إبراهيم سلامة عن الذوق والقاعدة أو عن الفن والعلم فقال، إن أرسطو نفسه كان يحيرنا في خلطه بين الفن والعلم فكان يضع إحدهما مكان الآخر فيقول عن الطب مثلا : إنه فن الطب !

وقال : إن موضوعك كان شائكا لأنه فترة انتقال بين عصرين أو هو عصر التردد ! . . وقد لاحظ قلة المراجع في الرسالة قائلا : لماذا تعتمد على الفرع دون الأصل . . لماذا تنقل عن فلان أو فلان . . إنهم ليسوا أحسن منك . . لماذا تأخذ حكاية عمر عن (مش عارف مين . .) خذها من الأغاني . . خذها من غيره . . ارجع إلى الأصل دون الفرع . . وخلت اللجنة للمداولة . . بعد مناقشة استغرقت ما يقرب من خمس ساعات تخللتها استراحات قصيرة ... وقضت اللجنة للأستاذ بدوى بدرجة الماجستير من رتبة ممتاز . »

وما أحسب الأستاذ على الجندى — بعد قراءة هذا النقد — إلا مسلما بأن في كنانة الأدب نقادا لا يستهان بهم . . وأن المدار في الأدب على الموهبة !

وليت شعرى ، هل يرى الأستاذ الجندى رأيه ذاك في أبي هلال العسكرى باعتباره — أعني أبا هلال — ناقدا ، وهو موضوع الرسالة التي اجتمعوا هناك من أجلها ؟ وهل يرى رأيه ذاك في الرسالة عينها وما هي إلا نقد ؟ وهل يرى رأيه ذاك في نفسه وفي زميليه وهم يناقشون الرسالة وما هم في هذا إلا نقاد ؟ ثم هل يرى رأيه ذاك في نفسه باعتباره أستاذا في دار العلوم جل عمله إن لم يكن كله الدراسة التي لا تخرج عن النقد ؟

وبعد فلى نظرة في مسألتين : الأولى تعريف الأدب بأنه الكلام الجيد ، من حيث اعتراض الأستاذ الخولى بقوله « فما بالك بالمتوسط ؟ » والذى أراه أن المقصود بالكلام الجيد ما يقابل الكلام العادى غير الأدب ، فالأدب المتوسط متوسط بالإضافة إلى الأدب الجيد ، وهو جيد بالنظر إلى غير الأدب

والمسألة الثانية ما قاله الدكتور إبراهيم سلامة في الفن والعلم وخلط أرسطو بينهما في قولته عن الطب إنه فن الطب . ولست أدرى ماذا يعنيه أرسطو فلم أطلع على كلامه هذا . وإنما أقول : إن فن الطب غير علم الطب ، فالأول عمل وتطبيق ، والثاني أبحاث ونظريات

الأهرام ومنصور جاب الله :

لعل قراء الرسالة يذكرون ما حدثتهم به من قبل ، عن النزاع بين صحيفة الأهرام وبين الأستاذ منصور جاب الله ، ذلك النزاع الذي يتلخص في أن الأستاذ كان يعمل محررا بالأهرام وقد استقال من وظيفته بوزارة المعارف ليتفرغ للتحرير بها ، ولا يجهل أحد من القارئين ما كان يكتبه في الأهرام من افتتاحيات ومقالات وتحقيقات صحفية . ثم تقلبت الأحوال في الأهرام ، وجاء ناس بعد ناس ، وإذا الأستاذ منصور يخرج من عمله في الصحيفة دون أي مبرر . . وحاول التفاهم ، ولجأ إلى النقابة ، فلم يجده شيء من ذلك ، فاضطر إلى المقاضاة أمام المحكمة وقد سرنا أن القضاء أنصفه وحكم له بتعويض ، وكان لهذا الحكم وقع طيب وخاصة لدى أدباء الإسكندرية الذين عبروا عن مشاعرهم بحفلات التكريم التي أقاموها له

ثم حدثت بعد ذلك ملابسات ، أدعه يحدثنا عنها في رسالته التي تلقيتها منه في هذا الأسبوع :

« ... وإذ كان المبلغ الذى قضى لى به لا يتجاوز عشر التعويض المطلوب ، فقد أزمعت استئناف الحكم ، ولكن بعض الأدباء الذين تربطهم بالأهرام صلة سعى إلى بالمودة قائلا : إنني طالب مبدأ لا طالب مبلغ ، وأن حسبي هذا الحكم الرائع وعطف الرأى العام . وطلب إلى أن أتنازل عن الاستئناف على أن تدفع لى جريدة الأهرام المبلغ المحكوم به . وأجبت الأديب الفاضل إلى ما طلب . وبعد يومين من هذه « الوساطة » علمت أن الصحيفة المذكورة قدمت استئنافا ، فلم أجد أنا بدا من الاستئناف . ولعلك عاذرى يا صديقى إذا أنا لجأت إلى الأساليب ذاتها التي تلجأ إليها الأهرام . وأحب أن يعلم المسئولون فيها أنه من الخطأ أن يستضعف الخصم خصمه ، فقد يصيب المستضعف مقاتل القوى ... »



في عالم الفن :

حورية من المريخ

للأستاذ على متولى صلاح

تحية طيبة نبعث بها إلى تلك الفرقة الناشئة الشابة المتوثبة ، من فوق منبر « الرسالة » مجلة الفن والأدب والعلم ، ونعنى بها فرقة « المسرح المصرى الحديث » التى ظهرت خلال هذا الموسم كما تظهر بوا كير الندى ، وكما تتفتح براعم الورود فتجلو كامن الحسن وخفى الجمال

وإننى الآن لأشعر بالإشفاق على الأهرام نظرا إلى ماضيها وإلى ما نحب لها ، وإلى جانب ما أشعر به من الرغبة فى الانتصاف لأديب وصديق ناله عنت ، وألم به ضيق ، فإنه -- وإن كان يعانى هذا الذى ناله — سينصفه القضاء وقد أنصفه فعلا ، والقضاء العادل هو أعز ما نملكه فى هذه البلاد . أما الصحيفة الكبيرة فلا يشرفها ، ولا يتفق مع ماضيها ، ولا يتفق مع روح العصر ، أن يخرج عامل فيها بعد سنين فى خدمتها إلى الطريق صفر اليدين ...

وهنا طرف آخر فى هذا الموضوع ، هو نقابة الصحفيين . . لست أدرى أى شئ هذه النقابة إن لم يكن مثل هذا من صميم عملها ؟ أليست تسعى لتقرير معاشات للصحفيين الذين يعجزون عن العمل ؟ فما بالها تقف عاجزة عن إنصاف محرر عامل من صحيفة ؟ إن النقابة تمثل أصحاب الصحف والمحررين فهى تجمع بين القط والفأر . . ولا بأس بذلك على أن تقلم أظفار الأول ، ولكن لبأس كل البأس أن تمكن الأول من التهام الثانى ...

عباس خضر

أخذ الناس إشفاق على تلك الفرقة يوم رأوها تنتظم عصافير ناعمة بضة حسبوها تزقزق على خشبة المسرح فلا تبين ، وتهتز الخشبة من تحتها فلا تثبت ، وقالوا : من أين لزغب القطا أن تقوى على ما تنبهر أمامه أنفاس النسور ؟ ومن أين للظبى الأغن أن ينهض بما يعيا به الأسد الهصور ؟

. . ولكن هؤلاء المشفقين انقلبوا مشدوهين معجبين عند ما رأوا هذه الفرقة تنهض بالروائع والآيات لكبار المؤلفين من أمثال : موليير وتشيخوف وتيمور ، تنهض بها نهضة يرى الناس فيها بحق أن الأمر لو كان بالسن لكان فى الأمة من هو أحق من أمير المؤمنين بمجلسه كما قال الغلام العربى القديم !

وتنهض بها نهضة يبدو فيها — أظهر وأبين ما يبدو — معنى التضامن وفناء الفرد فى سبيل المجموع ، ومعنى نكران الذات ... فما رأينا واحداً منهم حاول فى موقف له أن يسطو على حساب زملائه ، أو أن يسلبه مجداً يراه له حقا . ولعل مرد ذلك فيهم إلى ما لقنوه من ثقافة ومعرفة حرمهما الكثير من رجال المسرح الأقدمين

هؤلاء بحق هم « الأعوان الذين يمكن أن يعتمد عليهم وزير المعارف » كما يقول معالى الوزير الجليل فى حديثه مع صديقنا الأستاذ عباس حسان خضر ، وليس عمل هؤلاء قط هو « الترفيه وإضاعة الوقت » كما يقول معاليه عن المسرح عامة فى مصر ، وإنما عملهم هو « التعليم وإشاعة الجمال والذوق فى نفوس الناس » كما يفعلون بحق ، معرضين إعراضاً ملائكيا عن المادة وسيطرتها على الفن ، والانحدار به إلى مرتبة الوسيلة الرخيصة ، والأداة الذلول !

ولقد كانت آخر مسرحية قامت بها هذه الفرقة هى المسرحية التى جعلناها عنوانا لهذا المقال « حورية من المريخ » ، وهى تدور فى جملتها على فكرة واحدة ، تلك هى أن الإنسان كما يضيق بالمتاعب والمصاعب التى يخلقها له من يخالطونه فى العيش ، فتكدر صفوه ، وتشرد أمنه ، فإنه يضيق كذلك بالراحة الكبرى والطاعة الدائمة والصفو المقيم !

فالزوج « رفعت » يضيق بزوجته « إحسان » لما تحدثه له

من متاعب متصلة ، فيهب الله له حورية من المريخ حسناء رائعة الحسن تطيعه طاعة عمياء ، وتوافقه في كل ما يرى ، وتذهب مع هواه حيثما ذهب ، فلا خلاف ولا شجار ، ولا عصيان ولا شقاق، ولكنها حياة رتيبة هينة لينة ! فيضيق الزوج بهذا الهدوء الشامل ، ويشق بهذا الأمن الكامل ، وتعلم الحورية بما يعتلج في صدره من غم ، وما تسببه هذه الحياة الناعمة له من هم ، فتعود أدراجها إلى المريخ بعد أن تعيد ما انقطع بينه وبين زوجه الآدمية من صلة ، وتسترجع ما كان انبت بسببها من علاقة !

هذه المسرحية تلفحنا منها ريح أسطورة يونانية شهيرة ، هي أسطورة «بجماليون» ذلك المثال البارع الذي صنع تمثالا رائع الفتنة لامرأة سماها « جالاتيا » ولكنه أغرم بالتمثال وتمنى على الإلهة « فينوس » أن تمنحهـا الحياة ليتخذها زوجاً له ، فاستجابت الإلهة لدعائه ومنحتها الحياة ، وما إن دبت فيها الحياة الإنسانية حتى دبت معها غرائز الإنسان ! فكان أن خانته وهربت منه ! فعاد يتمنى على الإله «أبولون» أن يعيدها إليه ثم يسلبها الحياة ويرجعها كما كانت تمثالا من العاج ، فاستجاب له الإله وأعادها كما كانت فهوى عليها بجماليون تحطيما !

تلك هي الأسطورة القديمة التي نشم رائحتها قوية في « حورية من المريخ » فإن صح ما نحدس به فإن المؤلف يكون قد استطاع الانتفاع بالأسطورة القديمة أكبر انتفاع ، ولا لوم عليه في ذلك ولا تثريب . وليت الكثير من أدبائنا يحسنون الانتفاع بهذه الأساطير إذن لأثرى الأدب العربي إثراء كبيرا

ويأخذ الأستاذ زكي طليمات في مقدمته التي كتبها للرواية على المؤلف أنه « أجرى الحوار فيها تارة باللهجة العامية وتارة باللغة العربية الفصحى ... وقد كان يفضل أن تشمل المسرحية كلها وحدة في الأسلوب البياني حتى تحتفظ بطابع واحد من التعبير اللفظي يسوده الانسجام اللغوي » ولسنا نذهب هذا المذهب حتى ولو استطاع المؤلف أن يستنبط إمكانيات أخرى يبتغي بها استقامة مفاجآت المسرحية ومشوقاتها كما يقول الأستاذ زكي طليمات

فلو أن الحورية تكلمت باللهجة العامية لانتفت عنها من فورها صفة الحورية ولكانت بشرا ممن يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ! فنحن نعلم أن العامية هي لغة السواد من الناس وأين الحورية من هذا السواد ؟

ولنا — بعد — على المسرحية ملاحظات يسيرة نتوجه بها إلى هذه الفرقة المرموقة المأمول منها خير كثير ، نتوجه بها إليها في رفق ولين ، ولكن هذا الرفق لن يطول أمده ، وسنأخذها فيما بعد بصرامة الحق وصراحة القول فذلك أنفع لها وأجدى عليها ، ونجمل تلك الملاحظات فيما يأتي : —

١ — يتكلف الأستاذ « عدلي كاسب » شخصية الأستاذ « حسن فائق » تكلفا ظاهرا جدا . وأرجو أن يعلم الأستاذ أن في هذا التكلف إفناء لشخصه وإعلاء لشخص الأستاذ حسن فائق ! فالناس إذ يرونه كذلك لا يذكرونه وإنما يذكرون حسن فائق !

٢ — الأبيات التي يرويها الزوج «الأستاذ نور الدمرداش» لعلقمة الفحل يرويها مكسورة وبها بعض الأخطاء . وليس مما ينهض عذرا له أنها وردت كذلك في الأصل المطبوع فقد كان عليه بل كان على المخرج أن يتلافى هذا الخطأ وبخاصة الكسر الذي في البيت الأول والبيت الأخير . . وصحة الأبيات هي كالآتي مأخوذة من الديوان ومن الجزء الثالث من كتاب «نهاية الأرب» وكما ينبغي أن تكون وأرجو أن يرويها كذلك مستقبلا : —

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... عليم بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله ... فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيب

٣ — انتقلت ملابس الحورية فجأة من ملابس الحوريات الغريبة ، فصارت بمجرد هبوطها إلى الأرض ومن أول لحظة ملابس « إسبور » وبنصف كم ! وعندي — ولو أن هذا مصدر من مصادر سوء التفاهم لاستحالة فهم الأناسي الذين يعاشرون الزوج أنها من حوريات المريخ وهي تلبس ملابسهم — عندي أنه كان الأولى أن تنتقل من ملابس الحوريات إلى ملابس الآدميين المعاصرين الإسبور انتقالا تدريجيا لتبقى لها هالة الحوريات بعض البقاء الخفيف وبحيث لا يجب ماضيها جبا ، ولم تبق لها لفتتها دون ملابسها ؟ ؟

٤ — شخصية الأستاذ « عزي عثمان » في دور « سلاح »

ARCHIVE http://Archive.betabook.com

صديق الزوج ضعيفة باهتة جدا يمكن وصفها بأنها لا لون لها ولا رائحة ، ولم يستطع أن ينفث الحياة فى شئ مما قال بتاتا ؛ مع أن فى دوره ما كان يمكن أن تدب فيه حياة حارة نابضة

٥ — كان وضع « الميكروفون » غير محكم ، فالصوت كان يخفت جدا إذا جرى الكلام فى مؤخرة المسرح ، ويقوى ويشتد حتى يعتلى حشرجة إذا جرى الكلام فى مقدمة المسرح ، وصوت الممثل ينبغى أن يكون نقيا خالصا من هذه الحشرجات والنتوءات الصوتية التى قد نغتفرها فى السينما

هذا — وقد كان الزوج وزوجه والحورية وأعنى بهم : الأستاذ نور الدمرداش والآنستين ملك الجمل وزهرة العلا بكير ، كانوا يقومون بأدوارهم قياما يشكرون عليه . أما الأستاذ أحمد الجزيرى فقد بلغ شأواً بعيداً فى تمثيله حيث كان ينطلق انطلاقاً طبيعيا لا تكلف فيه ولا صنعة مما يستحق عليه أطيب الثناء.

وبعد : فتلك كلمة إجمالية لم نذهب فيها مذهب التفصيل والإسهاب ، ولم نعرض فيها إلا القليل من الحسنات والقليل من السيئات ، راجين أن نتتبع الحركة الفنية القائمة بالعرض والنقد والتسجيل ، وأن يحدونا إلا الحق وحده

علي متولي صلاح



درجات الناس

تأليف الأستاذ طه محمد الساكت

للأستاذ منصور جاب الله

كلما هممت بإرسال المقال فى هذا الكتاب ، صرفتنى عنه أشاغيل طرآنية ، أو حجزتنى صوارف الدنيا من هم أو مرض أو عمل! بيد أنى الساعة حريص على الكتابة فى هذا السفر رغم هذه الشكاة التى تمرقنى منذ مطالع شهر رمضان!

* * *

أول ما يطالع القارئ فى هذا الكتاب صورة ضوئية لمسجد يحيى باشا الكبير فى رمل الإسكندرية ، والقارئ العادى لا يعرف المغزى فى نشر هذه الصورة حتى يقرأ ما كتب فى الصفحة المقابلة ؛ إذ يروى المؤلف نص الدعاء الذى حاول « أن يدعو به مرة عقب صلاة الفاروق — أيده الله — بمسجد يحيى باشا ليؤمن المصلون على دعائه ، فحال الحرس بينه وبين بغيته »

وإذن فالكتاب وليد عقدة نفسية عند المؤلف بقيت تحز فى نفسه طوال هذه الحقبة . ومما يؤيد هذا المذهب أن الأستاذ المؤلف ذكر فى الصفحة الأخيرة من مؤلفه أن أصوله عنده منذ أربعة عشر عاما ، أى منذ أن حاول الدعاء للمليك فى مسجد يحيى باشا فحيل بينه وبين ما يريد

على أن نشر هذه الصورة العزيزة فى مقدمة الكتاب قد ردنى إلى الوراء بضعة وعشرين عاما ترادفت ترادف الموج فى محيط الزمان ، فإنى لأذكر هاتيك الحلقات التى كانت تلتئم فى ذلك المسجد المعمور يتوسطها العارف بالله الشيخ محمد البوريني إمام الخديو السابق ، وكيف أعادت إلى تلك الدروس ذكريات مدارسات السلف الصالح من أمثال الحسن البصرى وسفيان الثورى ، وأشهد أنى ما حضرت درسا دينيا كان له الأثر فى نفسى ما كان لشيخنا البوريني رحمه الله

ومتصفح الكتاب إذا شاء عرضه على الناس لابد واجد صعوبة ، فهو من كتب التصوف التى أجهد المؤلف نفسه فى جمع شتاتها ومطامنة ضروبها حتى استوت له جملة صالحة عرضها على القارئين . فهو يبدأ بمناجاة ملك الملوك : « حرمت الظلم على نفسك وجعلته بين الملوك محرماً ، وأرسلت إلينا رسلك فضلا منك وكرماً ، ثم أورثت الكتاب الذين اصطفيت من عبادك ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات » .

ويخلص من ذلك إلى مخاطبة « السادة الملوك » فيرفع إليهم الحديث فى أدب المتخضع الخاشع « هل أتتكم سادتى أنباء الأسفلين من الرعايا إذ ركبوا بحور الظلم والظلمات فى سفائن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

باسم الشيطان مجراها ومرساها ارتدوا فيها فراعنة، وعَردوا فيها على الربابنة، ثم أخرقوا أسفلها وأنتم المالون، ووقعوا في حدود الله وأنتم عليها قاعون. وقد بلغ من أمرهم أن سخروا من الناصحين حتى استيئسوا، وهزئوا بالراشدين حتى أبلسوا ! فلم يبق في النجاة من أمل إلا أن تأخذوا بسلطان الله على أيديهم قبل أن تهلك جميعا بشؤم معاصيهم »

ولعل في هذه الكلمات القصار التي اقتطفناها ما يوضح مقصد الكتاب وهدفه ، فهو يريد النصح إلى من ملكهم الله الأمر وتبصيرهم مواطن الضعف والقوة في الأمة ، فإن « صلاح كل من الراعي والرعية يؤثر في الآخر تأثيراً بليغـا ، وإن كان صلاح الراعي في رعيته أبلغ أثرا وأهدى سبيلا ، وليس من العدل والإنصاف في شيء أن نتجاهل قوة الرابطة بين الجانبين كليهما فنذكر أثر واحد دون صاحبه »

ويستطرد المؤلف من ذلك إلى تبيان درجات الأفراد ويتحدث عن المثل الكامل ودرجات الأمم ، ويورد بعض الأحاديث في منزلة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا بلغ الحديث درجات الملوك أورد ذلك الدستور الرشيد الذي وضعه الحسن البصري للإمام العادل عمر بن عبد العزيز فسار على سننه مدة حكمه القصير ، حتى إذا مات نقضه الأحداث من بني أمية !

وإذ يتكلم المؤلف عن درجات الناس عند الملوك لا تخونه شجاعته وإنما يقول في صراحة مؤدبة « أعظم الناس عندهم - أي عند الملوك - أسرعهم إلى تحقيق رغباتهم وأشدهم ميلا إلى هواهم ، وأقل الناس درجة عندهم ومنزلة أشجعهم على نصيحتهم وأخوفهم عليهم من بطش الله وعقابه »

« من أجل ذلك تحامى الناس نصحهم حتى الدعاة إلى الله عز وجل وكانوا بين خائف منهم ويائس ، وبالغ كثير من الناس في مدحهم والثناء عليهم ابتغاء المال والدنيا »

وكم كان جميلا من المؤلف أن يورد شذوراً عن بعض المؤلفات التي وضعت لخدمة الملوك في عهد السلف الصالح من هذه الأمة مثل سراج الملوك للإمام الطرطوشي ؛ وسلوك المالك في تدبير الممالك لابن أبي الربيع

ولقد كان المؤلف بارعاً في استشهاده بنكبة المنصور لأبي مسلم الخراساني والرشيد للبرامكة على أن بطانة السوء لابد أن يفتضح أمرها على الأيام ، وقد قيل لأبي مسلم « لم خرجت الدولة عن بني أمية ؟ » قال « لأنهم أبعدوا أولياءهم ثقة بهم ، وأدنوا أعداءهم تألفا لهم ، فلم يعد العدو صديقا بالدنو ، وصار الصديق عدوا بالإبعاد »

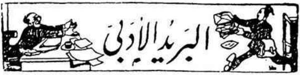
وجهد الكاتب جهده في بيان الدرجات في القرآن الكريم فذهب إلى أنها ذكرت ثماني عشرة مرة في الكتاب المنير في أربع عشرة سورة نصفها مكي ونصفها مدني ، ومضى في تخريجه إلى درجة تشهد له بالبراعة والاجتهاد

وأفرد المؤلف فصلا لحقوق الملك استهله برواية الشعبي عن ابن عباس قال « قال لي أبي : أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب - يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإني موصيك بخلال أربع : لا تفشين له سرا ، ولا يجربن عليك كذباً ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحداً . قال الشعبي : فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال : إي والله ومن عشرة آلاف ! »

ولا نستطيع أن نمضي في الاقتباس إلى نهايته ، فحسبنا أن نذكر بالحمد تلك « العقدة النفسية » التي تخلفت في صديقنا الأستاذ طه محمد الساكت قبل بضعة عشر عاما ، فكان نتاجها هذا الكتاب الأول من نوعه بعد عهد السلف الصالح ، وعندنا أنه كتاب وضع للخاصة وإن كان صاحبه نص على غير ذلك في مقدمته . ففيه من المسائل الفلسفية العميقة ما يحمل القارئ على المطاولة والمجاهدة في سبيل تفهمها ، وفيه توريات بعيدة المرمى لا يتفتق لها إلا الذهن الخصب الطيع

فعلى هذا الأساس نتقبل كتاب الأستاذ الساكت ونعتبره كتاب تصوف وفلسفة ، ونحمد له هـذا الجهد الذي بذل ، ونقدر له هذه الشجاعة في إبداء الرأي بطريقة مؤدبة ملفوفة ، فلو أن كاتبا غيره تناول مثل هـذه الدقائق لزل به القلم ووقع في نزواته وشطحاته !

منصور جاب الله



ختان البنات بين الطب والإسلام :

منذ ثمانية أعوام نشرت الرسالة الزاهرة مقالا لأحد الأطباء (١) محبذا عدم ختان البنات، مبينا ضرر هذه العادة فى نظره نافيا أنها من الإسلام أو أن لها أصلا دينيا

وقد عقب على المقال أحد الفضلاء (٢) مؤيدا تعقيبه بأحاديث نبوية وآراء الأئمة والفقهاء ، ولم تنته هذه المشكلة إلى ناحية ترتاح لها النفوس فى ذلك الحين

وقد تجددت هذه المشكلة فى أيامنا هذه ، وقامت مجلة « الدكتور » باستطلاع آراء بعض الأطباء وجمعت أقوالهم فى ملحق خاص مع عدد شهر مايو سنة ١٩٥١ وكلهم قد أيد عدم ختان البنات ، بل إن بعضهم قد أظهر مدى ضرر هذه العادة فى كثير من الحالات ...

واستكمالا لهذا البحث قامت مجلة « لواء الإسلام » مشكورة باستطلاع آراء كبار العلماء من رجال الأزهر فى هذا الموضوع الخطير وكلهم كان له القدح المعلى فى هذا الشأن بإظهار أن هذه العادة إسلامية بحتة، وقد ظهرت آثارها الحميدة مدى العصور، بل إن بعض هؤلاء الفضلاء قد أتى بحكم نفيسة على مشروعيتها ترتاح لها النفوس وتنشرح لها الصدور !

قال فضيلة المفتى (٣) « إن ختان الأنثى من شعار الإسلام وردت به السنة النبوية واتفقت كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته، ومع اختلافهم فى كونه واجباً أو سنة فإننا نختار للفتوى القول بسنيته لترجح سنده ووضوح وجهته والحكمة فى مشروعية ما فيه من تلطيف الميل الجنسى فى المرأة والاتجاه به إلى الاعتدال المحمود ... إلى أن قال :

أما آراء الأطباء مما نشر فى مجلة الدكتور وغيرها من مضار ختان الأنثى فإنها آراء فردية لا تستند إلى أساس على متفق عليه، ولم تصبح نظرية علمية مقررة، وهم معترفون بأنه للآن لم يحصل اختبار للنساء المختتنات ، وأن نسبة الإصابة بالسرطان فى المختتنين من الرجال أقل منها فى غير المختتنين

وبعض هؤلاء الأطباء يرى بصراحة إلى أن يعهد بعملية ختان الأنثى إلى الأطباء دون الخاتنات الجاهلات حتى تكون العملية سليمة مأمونة العواقب الصحية ... إلى أن قال فى ختام الفتوى

وقد علمتنا التجارب أن الحوادث على طول الزمن تظهر لنا ما قد يخفى علينا من حكمة الشارع فيما شرعه لنا من أحكام وهدانا إليه من سنن ، والله يوفقنا جميعا إلى سبل الرشاد ...

ومما قاله فضيلة (٤) الأستاذ رئيس المحكمة العليا الشرعية :

... « ولا شك فى أن ختان الأنثى على هذا الوجه — أى إزالة الجزء البارز فقط وإبقاء الجزء الكامن — يكسبها صحة فى الجسم وجمالا فى الأنوثة وصيانة فى الخلق ومناعة فى العفة والشرف مع الإبقاء على الحساسية الجنسية بالقدر المناسب الذى لا شطط فيه . أما استئصال البظر من أساسه وإزالة الأغشية الداخلية بأسرها بالطريقة المتبعة عند الجهلة من أهل القرى فإن الشريعة الإسلامية لا تقره وتعتبره بدعة مكروهة لما ينجم عنه من فقدان حساسية الأنوثة فقدانا تاما قد يؤدى إلى الزهــــد فى وسائل التناسل . ويتضح مما تقدم أنه لا وجه لاعتراض بعض الأطباء فى ختان البنات بالطريقة الشرعية، ولا مبرر لاقتراحهم منعه منعا مطلقا : ولعل اعتراضهم منصب على ما تخيلوه من أن ختان البنات يجرى على طريقة الجهلة من أهل الريف ... »

ومما قاله فضيلة (٥) الأستاذ الشيخ محمود شلتوت بعد أن وفى الموضوع حقه كسابقيه :

« هذا والشريعة تقرر مبدأ عاما وهو : أنه متى ثبت بطريق البحث الدقيق ـ لا بطريق الآراء الوقتية التى تلق تلبية لنزعة خاصة أو مجاراة لتقاليد قوم معينة ـ أن فى أمر ما ضررا صحيا أو

(١) أنظر مقال « ختان البنات فى مصر » فى العدد ٥٤٤ من الرسالة الغراء

(٢) أنظر مقال « ختان الأنثى فى الاسلام » « ٥٤٦ « الرسالة الغراء

(٣) ص ٥٠ من مجلة لواء الاسلام — رمضان سنة ١٣٧٠

(٤) أنظر ص ٥١ من مجلة لواء الاسلام

(٥) أنظر ص ٥٦ « « « «

فسادا خلقيا وجب شرعا منع ذلك العمل دفعا للضرر أو الفساد ، وإلى أن يثبت ذلك فى ختان الأنثى فإن الأمر فيه على مادرج عليه الناس وتعودوه فى ظل الشريعة الإسلامية وعلم رجال الشريعة من عهد النبوة إلى يومنا هذا ... »

وبعد فقد كانت أقوال حضرات العلماء الأعلام حاسمة وشافية فى هذه المشكلة حتى لا تثار ثانيا من جديد . وفقنا الله جميعا إلى الصواب

شطانوف **محمد منصور خضر**

الشخصية المفروضة !

إن ما يقلق الوجدان المتحرر فرض بعض الناس ذواتهم متخذين من السماحة سماجة ، ومن التواضع لجاجة ، ومن الدعة ضعة !

والشخصية المفروضة ليس لها كيان يحدد وجودها ، أو نطاق يرسم حدودها ، فتتخذ من جهلها تجاهل سواها ، وتدل على تفاهتها بسفاهتها !

والمجتمع مرزأ بتلك الشخصية البعيدة عن الصفاء النفسى والسمو الشعورى ، فهى قد تعرفك بسمتك ، لكنها تستر المعرفة بتناسى فضلك ، وتحاول أن توقع فى وهمك أنك لست فى حسابها ؛ فتعمد إلى إبهامك ، وتنطق اسمك من العجز إلى الصدر لتشعرك أنك مجهول فى مجهلة صفاقتها ! . والشخصية المفروضة ناقصة ، لأنها تريد السعى إلى إثبات الوجود وإكمال ما حرمته بأساليب السلوك الملتوية ...

وإذا كان النفسيون يقولون : إن الشخصية مجموع مافى الشخص من صفات جسمية ، وعقلية ، وخلقية ، فيتجه كل « ناقص » إلى اقتناص بعض الصفات على طريقته الخاصة التى يزعج بها شعور الأحرار ! والسبيل إلى مطاردة هذه الشخصية أن يحطم رأس غرورها حتى يستقيم أمرها ؛ وتكون الصراحة الموجهة أداة التحطيم ؛ فالبله ، والنفلة والثقل ، والحق . صفات هؤلاء المفروضين على الناس ؛ فيجب أن نشعرهم بحقائق أنفسهم ، ونقيدهم فى قيود سخافتهم ؛ ثم نرى بهم مرمى الاستخفاف !

جاءنى رجل طيب جهير الاسم ذو نشاط ملحوظ ، وشكا إلى جفوة جاف جاهل جلف ، يحاول أن يطامن من قدره ، لأن ظروف الحياة جعلته مفروضا عليه ؛ فكان رثيسه !

قلت : يا أخى ! . لا عليك ! دعه وشأنه ... أرفض وجوده من الوجود فتجد شخصيته المفروضة مرفوضة !

بور سعيد : **أحمد عبد اللطيف بدر**

جمع معجم

وردت كلمة — معاجم — فى مقال — اقرار كلمات محدثة — للأستاذ عباس خضر ص ٥٦٠ ع ٩٣٦ الصادر فى ١٤ مايو سنة ١٩٥١ من هذه المجلة . بينما الأستاذ مصطفى جواد فى ص ١٥٥٣ عدد خاص اكتوبر سنة ١٩٤٩ ، من مجلة — الكتاب — ذكر أن جمع معجم معاجيم مثل مرسل ومراسيل، ومسند ومسانيد ، ومنكر ومناكير ، ومصعب ومصاعيب، وكل ما كان على مفعل بضم الميم ، فهذا بابه ، إلا إذا كان فيه لغتان بعد هذا أرجو أن أقف على رأى الأستاذ خضر فيما إذا كان يتلاقى مع الأستاذ جواد أو يفترق عنه فى هذا الرأى

بغداد **أحمد الظاهر**

وكيل وزارة الداخلية

هنات لغوية :

اشتملت قصة (اليتيم) للأستاذ عبد اللطيف الأرناؤوط فى العدد (٩٣٣) على هنات لغوية أوردها فيما يلى :

١ — (حتى كاد أن يهجر حياته) . . الأكثر فى مثل هذا التركيب أن نترك (أن) . . فى التنزيل (وما كادوا يفعلون) . . سورة البقرة . . وقال ابن مالك :

وكونه بدون أن بعد عسى نزر.. وكاد . الأمرفيه عكسا

٢ — (يكرس وقته فى سبيل وضع قصص) . . التكريس تأسيس البناء كما ورد فى القاموس ، وتجميع الشئ كما ورد فى المصباح ، وأكبر الظن أن الأستاذ الكاتب لم يقصد إلى واحد من هذين كما يدل سياق الحديث حيث يرى إلى بذل الوقت وإنفاقه

٣ — (ويشكره على ما أسبغ عليه) . الأكثر (ويشكر

له) . . قال المصباح : « ويتعدى فى الأكثر باللام » فيقال : (شكرت له) وربما تعدى بنفسه ، فيقال (شكرته) وأنكره الأصمعى فى السعة ، وقول الناس فى القنوت : (نشكرك ولا نكفرك) لم يثبت فى الرواية المنقولة عن عمر ، على أن له وجها هو الازدواج » . . اه . . هذا كله ، وقد سوى القاموس بين التعدية باللام وبغيرها . . وللكاتب أن يختار الأكثر أو سواه

٤ — (فأحاطت عيشه هالة دكناء) . . الصواب (أحاطت بعيشه) . . فى التنزيل : (وأحاط بما لديهم) ، (ولا يحيطون به علما) ، (فقال أحطت بما لم تحط به) ، (ولا يحيطون بشىء من علمه) . . وإلى غير هذه الآيات . .

٥ — (وسحقا لمن يرضخ لها) . . أورد الأستاذ كلمة (يرضخ) بمعنى يخضع . . وليس كذلك . . فلها معان منها (يعطيه شيئا ليس بالكثير) ، (ويكسر) ، ورضخ به الأرض جلده بها . .

٦ — (ها هى عشرة فرنكات) الأولى (ها هى ذى) بزيادة اسم إشارة

٧ — (واترك الطفل هنا أقوم على حراسته) . . الصواب (أقم) لأنه جواب الأمر فتحذف الواو لالتقائها ساكنة مع الميم الساكنة للجزم

٨ — (اقترح عملا نقوم به سوية) . . (سوية) معناها مستوية قال الله : « فتمثل لها بشرا سويا » أى مستويا قائما ، وإننى لأذكر أن (الرسالة) تناولت هذا البحث فى عدد سابق وفيه أن (سويا وسوية) ليستا بمعنى « معا » كما هو مرمى العبارة

٩ — (بكل سرور وامتنان) . . الامتنان تعداد النعم مثل (المن) وهو عكس ما يقصد إليه تعبير الأستاذ ، والقصة فيما بعد ذلك لايغض منها مثل هذه الهنات الهينات ، وللقصاص الكبير صادق الودة ، وخالص التحية

محمد محمد الأبشيهى
مدرس بيسون الابتدائية

ابن جلا

مسرحية الموسم

استمتع بقراءتها فى كتاب

تأليف

محمود تيمور

الناشر

دار المعارف — بالفجالة بالقاهرة

ثمن النسخة ٣٠ قرشاً مصرياً



القرار الأخير

للسيدة ألفت آدلبي

عندما تلق أحمد أمرا بنقل وظيفته من دمشق إلى ناحية من نواحيها النائية ، تأفف وتذمر ، ولمن الحاجة التي جملته عبدا ذليلا لوظيفة صغيرة

صعب عليه أن يترك دمشق وفيها ناديه الليلي وقهوته النهارية ، وكان يعرف أن لا فائدة من الاعتراض على هذا النقل فسار إلى مقر عمله الجديد صابرا على مضض . وفي الغد باشر وظيفته . كان زميله الذي يقاسمه مكتبه رجلا ذا فطنة وظرف ، لاحظ أن أحمد رفيقه الجديد أديب مهذب ، وأدرك الخيبة التي تصيب شابا لا زوج له حكم عليه أن يترك دمشق وما فيها من لهو وتسلية إلى هذا البلد الموحش المقفر حتى من دار صغيرة للسينما . فأحب أن يخفف عنه بعض الشيء ، فأخذ يحبب إليه الانضمام إلى رحلات يقوم بها بعض الموظفين في نهاية الأسبوع إلى الجبال والأودية القريبة حيث الطبيعة الأخاذة والصيد الوفير ، وسهرات يقضونها في تبادل النكات ولعب الورق ، يشترك فيها أحيانا بعض الموظفين ممن يرغبون في مظاهر المدنية الجديدة ، فيصطحبون أسرهم ويسهرون في دار المدير يسمرون حينا ويستمعون لجهاز الراديو حينا آخر ، حيث المدير هو الموظف الوحيد الذي يملك راديو . وهو رجل مضياف أنيس وديع في بيته بقدر ما هو حازم وجاد في وظيفته . وزوجه شابة أنيقة لبقة تعرف كيف تسلي ضيوفها وتخلع على سهراتها جوا بديعا من المرح والوقار

فإذا أحب أحمد أن يصحبه في سهرة إلى دار المدير فعل لأن لديه من الثقة بالمدير وزوجه والدالة عليهما ما يجيز له أن يصطحب معه صديقا له يقدمه إليهما . رضي أحمد شاكرا لا حبا لمديره المضياف ، ولا رغبة في زوجه الأنيقة اللبقة ، بل أملا في أن تكون السهرة هناك أحسن حالا من السهرة في غرفته الباردة ، ومصباح المدير أبعث نورا من مصباحه الضئيل

عندما قدمه زميله إلى زوج المدير ذهل أحمد ولم يكد يحبس شهقة كادت تخرج عالية من فمه . إنها سلمى ! مثله الأعلى يعيدها القدر إليه بعد أن أضاعها عشر سنين كاملة . جلس أحمد في زاوية منفردة وأخذ يرد على الأسئلة والمجاملات التي توجه إلى زائر جديد ردا مقتضبا متظاهرا بالاهتمام بما تذيعه آلة الراديو من أغان وأحاديث

أما عقله فكان قد شرد بعيدا جدا . ارتد عشر سنين إلى الوراء

ترى هل تذكرت سلمى ذلك الشاب النحيل الأسمر الذي كان يتبعها عندما كانت في الثامنة عشرة تسير في الشارع ذهابا لمدرستها وإيابا منها فيتبع خطواتها ويبعث إليها بكلمات دعابة رقيقة . وكثيرا ما كانت تبتسم لكلماته ابتسامة مشرقة تسفر عن أسنان تلوح نضيدة لألاءة خلف نقابها الشفاف فتبعث ابتسامتها فيه أملا وسحرا ! وربما لازمه طيفها بعض الليالي حتى الصباح. كان هذا دیدنه سنة كاملة إلى أن عاد يوما من رحلته الكشفية فلم يجدها . ولما سأل عنها قيل له : إن رب العائلة غريب من دمشق فلما أحيل على التقاعد آثر العودة إلى بلده . فعرف أنه حرم منها إلى الأبد . ولا يزال يذكر كم كان شاقا عليه ذلك . فأنحى على نفسه يومئذ باللوم ، ولكم وصف نفسه بالجبن والغباوة لأنه لم يكتب إليها ولم يحاول أن يجد السبيل للتعرف عليها . أليست ابتسامتها كانت كافية لتشجيعه على الكتابة إليها ؟ ! تبا لهذا النقاب الشفاف ! إنه حاجز يحول دون التعارف بين الرجل والمرأة مهما شف ورق . لعلها كانت تبادله الشعور.. ولو أنهما استطاعا أن يتفاهما لأخلص كل واحد لصاحبه ولكانا اليوم زوجين سعيدين

عاد أحمد من سهرته . ولو سئل عنها كيف كانت لما استطاع أن يجيب ؛ لأنه ما وعى منها حديثا ، ولم يبق في ذاكرته إلا رسم قد أهيف يصلح نموذجا لفنان ؛ وابتسامة مشرقة لا تزال كعهده بها تسفر عن أسنان نضيدة لألاءة . غير أنها كانت فيما مضى تبعث فيه أملا وسحرا .. أما الآن فقد بعثت فيه ألما ويأسا وشعورا

قويا بالحرمان !

مضى شهران فإذا أحمد صياد ماهر يجوب الجبال والأودية القريبة ويمتع نفسه بالطبيعة الأخاذة، وإذا هو صديق حميم لبيت المدير يتحفهم من حين لآخر بصيده الوفير ويحظى بالابتسامة المشرقة. ولو سئل عن حاله لأجاب إنه قانع وأمله سعيد . . ولو خيرين العودة إلى دمشق وفيها ناديه الليلي وقهوته النهارية فربما آثر البقاء في الناحية الموحشة التي صارت في نظره عامرة آهلة

ولكن سوء طالعه لم يشأ أن يمتعه طويلا بهذا النزر اليسير من السعادة والرضا، فقد قدم الناحية مفتش كبير، فأثنى على المدير لحسن تصرفه وعظيم كفايته، وأراد أن يكافئه فترك له الخيار في أن يبقى في ناحيته أو ينتخب لنفسه ناحية أخرى

لقد فرح المدير بهذه المنحة وأحال الأمر على زوجه فهي أحرى أن تبت فيه. قلق الموظفون لفراق مديرهم، وكان أحمد أشدهم قلقا.. أتعاوده غباوته وجبنه المعهودان ؟ فيحرم من سلمى مرة أخرى !

لا . ليس هو الفتى الغر ، لقد أصبح رجلا كامل الرجولة، له صولات وجولات في ميدان الحب والغرام ، ألم تبادله سلمى نظرات بنظرات؟ ألم تجاهر بإعجابها به؟ ألم تثن على آرائه وتستمع لنكاته؟ ألم يلمح بوارق الحب تلوح في عينيها من حين لآخر مهما حاولت إخفاءها ؟

فماذا عليه إذا كتب إليها يرجوها أن تبقى ، أو حسبه أن تعلم أنه أحبها وظلت مثله الأعلى عشر سنين كاملة وستبقى كذلك دائما أبدا

تلت سلمى رسالة أحمد وقرأتها مرات كثيرة . وفي كل مرة كان يخفق قلبها بقوة وعنف وحارت ماذا تجيب . وفي المساء أوت إلى السرير الذي كانت تقتسمه هي وزوجها. وظلت فريسة صراع عنيف قام بين ضميرها وعاطفتها حتى الفجر

كانت العاطفة تملي فتقرر البقاء لتتمتع بهذا الحب الذي هبط عليها من السماء وسوف لا يجود به الدهر مرة ثانية.. سترعاه نقيا طاهرا وستجعله مقتصرا على النظرات المختلسة ودقات القلب العنيفة اللذيذة ، ولكن الضمير كان يغالب العاطفة ويكبتها بآيات بينات. ألم تبتدئ قصص الحب التي قرأتها أو سمعتها بنظرات بريئة وتنتهي بآثام مريعة ؟! أتجيز لنفسها ما آخذت عليه الآخرين ؟

وأخيرا استطاعت أن تخرس الضمير وتصم أذنيها عن آياته البينات وتقرر البقاء . كان الإعياء قد بلغ منها كل مبلغ . فشعرت بالحرارة تتمشى في أطرافها وأحست وهجها في خديها ، وفي حركة عصبية أزاحت الغطاء بعيدا وأخرجت ذراعيها العاريتين على رغم البرد الشديد . فإذا يد تمتد بعطف وحنان فتعيد الغطاء برفق وأناة وتحكمه حول عنقها وفي منحنى خصرها، وأصابع رقيقة تجس الخد جسا لطيفاً لتطمئن على أن ليس هناك حرارة ! وكأن الأصابع الرقيقة عندما مست الخد مست الضمير أيضاً فتنبه مرة ثانية ، ولكنه كان أكثر نشاطاً وأبلغ حجة فاستطاع أن ينتصر

وإذا زفرة حرى تخرج من أعماق قلبها ودمعتان كبيرتان تجولان في عينيها . . أما شفتاها فقد غمغمتا بكلمتين قاطعتين حازمتين : (سنسافر غدا) وكان هذا هو القرار الأخير

دمشق — **ألفت ادلبي**

اللباب في الأنساب

صدر الجزء الثالث من هذا المعجم وبه يتم الكتاب . وقد قال عنه ابن خلكان في ترجمة مؤلفه ابن الأثير: وهذب كتاب الأنساب للسمعاني واستدرك عليه ونبه على أغلاطه وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جداً

ثمنه ٧٠ قرشا ويباع بمكتبة القدسي بباب الخلق

مصلحة البلديات

قلم المطافي

تقبل العطاءات بمجلس بور سعيد البلدي حتى ظهر يوم ١٦ يوليو سنة ١٩٥١ عن عملية توريد خراطيم المطافي

وتطلب الشروط والمواصفات من المجلس على ورقة دمغة فئة الثلاثين مليما مقابل دفع مبلغ ١٠٠ مليم خلاف أجرة البريد وكل عطاء غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه ٨٦٣٦

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد صفحاته أربعمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير قطارات ديزل سريعة درجة أولى مكيفة الهواء ودرجة ثانية ممتازة

إنه ابتداء من ١٤ يونيو سنة ٩٥١ ستسير قطارات الديزل السريعة رقم ٩٢٥ و ٩٢٧ و ٩٢٩ و ٩٢٤ و ٩٢٦ و ٩٢٨ على خط مصر — الاسكندرية ، ورقم ٩٣٣ و ٩٣٠ على خط مصر — بنها — بور سعيد ، وفقا لمواعيدها المدرجة بالجداول

وتحصل أجور السفر بهذه القطارات بالفئات الآتية :

(١) عربات الدرجة الأولى المزودة بجهاز تكييف الهواء .

ثمن تذكرة درجة أولى مضافا إليها رسم تكييف الهواء

(٢) عربات الدرجة الثانية الممتازة :

ثمن تذكرة درجة ثانية مضافا إليها ٥٠ ٪ من ثمنها

ويكون الفسر بهذه القطارات بطريق حجز المقاعد مقدما لجميع المسافرين بما فيهم حملة الداليات والاشتراكات بكافة أنواعها ، وبهذه القطارات بوفيهات للمرطبات والأطعمة الباردة وزيادة الإيضاح يستعلم من المحطات .

مطبعة الرسالة